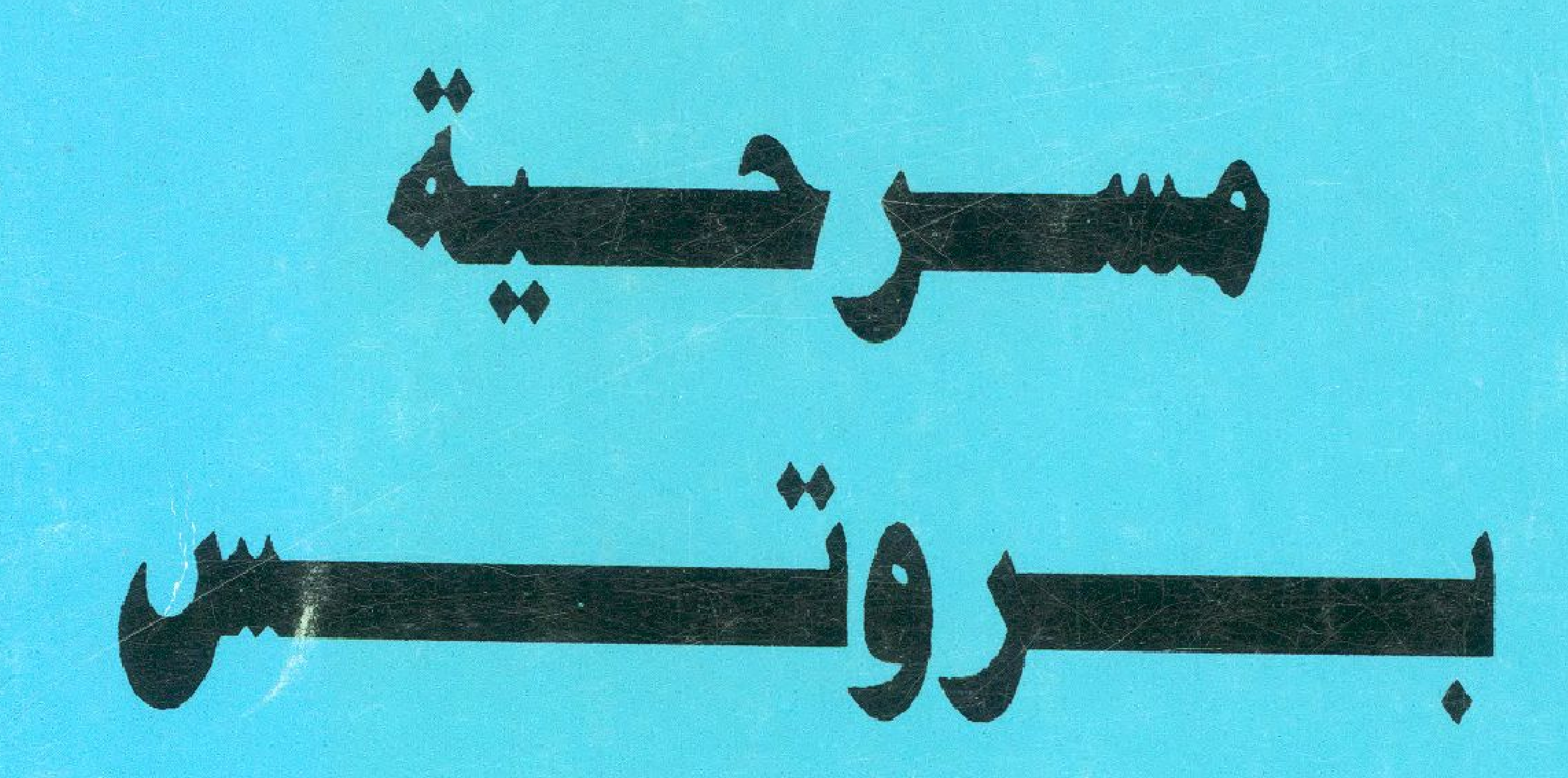
جورجي كامل

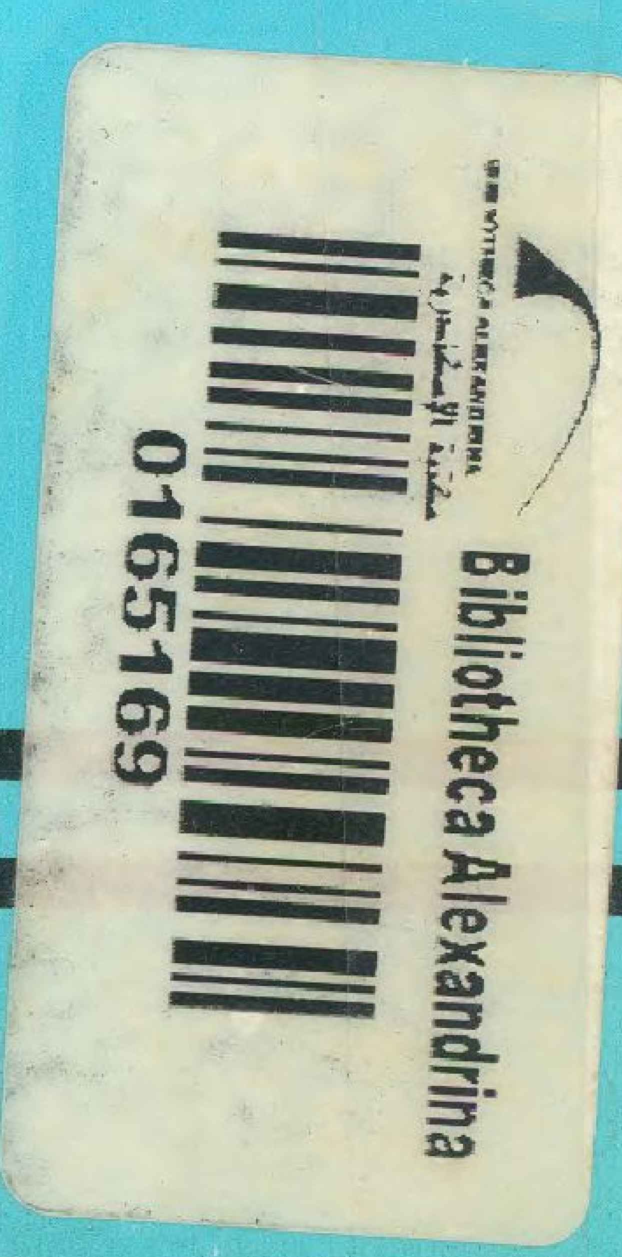


يستوي أسلوب. جورجي كامل. الدرامي

وأعظم الأساليب الدرامية في العالم

دكتور / لويس عوض

طبعة ثانية ، نسخة منقحة ومزيدة



جورجي كامـل

مســـــرحية
بـــروتـــــــس

" يستوى أسلوب – جورجى كامل – الدرامى
وأعظم الأساليب الدرامية فى العالم "

دكتور / لويس عوض

طبعة ثانية ، نسـخة منقحة ومزيدة



مسرحية

بروتس

الإهـــــداء

أهدى هذا العمل :

مسرحية بـروتـس

إلى مكتبة الإسكندرية

وهيئة الأمم المتحدة

من أجل

عالم أفضل

وسلام دائم

جورجى كامل

مؤلف مسرحي سكندرى

مصر والسلام العالمى :

إذا كانت الحرب العالمية الثانية بوجه خاص ، والحرب كافة بوجه عام – بما فيها من بشائع وفظائع – هى " الفعل " فإن أكبر " رد فعل " أو " مكافئ " ، أو مضاد موضوعى (نقيض) OBJECTIVE ANTITHESIS يتمثل فى هذا الإنتاج الأدبى الذى يعكس إبداعاً حقيقياً أصيلاً ، يتحرّى السلام ووحدة الأرض ، ويستلهم حب الإنسانية جمعاء ... مما قد لا يتوافر ولا يتحقق لدى مؤلفى أوربا نفسهم.

إحياء مكتبة الإسكندرية :–

إن الصورة التى تراها فيما يتعلق بموضوع إحياء مكتبة الإسكندرية القديمة لا تضفى شرفاً ولا تسبغ كرامة على شعب مصر ، كما أنها لا تعكس الحقيقة ولا تعبر عن الواقع. لا يكون إحياء المكتبة عن طريق معونة أو منحة تشتمل على أبنية وأجهزة وكتب . بل يجب أن تسبق هذا الإحياء حركة إحياء وإبداع وتنوير نابعة من وجدان شعب الإسكندرية وهذا ما يتحقق بالفعل.

لقد قدّم شعب الإسكندرية فى الفترة من ١٩٥٥ إلى ١٩٦٤م على وجه التقريب:

١- " مفيتسو " أو " أوديب يعلم "

٢- مسرحية " المجد من العار أو الأوديب الأعظم " وهو ما قد يكون أعظم عمل درامى عربى سكندرى إغريقى (وهو يحسب ما يراه الدكتور / لويس عوض أفضل معالجة لقصة أوديب فى تاريخ الأدب).

٣- وألف " بروتس " وهو ما قد يكون أفضل عمل درامى عربى سكندرى رومانى.

٤- وأنتج " الجندى المعلوم وبنات الفكـار " وهـو مـا قـد يكـون أروع عمـل درامى عربى سكندرى فرعوني.

٥- وألف بحثاً بعنوان " أين هو الإنسـان فـى الجنـدى المجهـول " وهـو مـا قـد يكون أول بحث من نوعه فى تاريخ الفكر الإنسانى . وينطوى على حـل لأعظـم " لغـز " عرفتـه البشـرية ، ويتضمـن تحليـلاً لأعظـم " رمـز " تبنتـه الإنسانية جمعاء فى تاريخها المديد .

وكل هذه الأعمال تتسم فوق ذلك بالعالمية.

إستجابة بعض المثقفين لإنتاج المؤلف

الإنتاج الأدبى يتكون من أربعة أعمال هى :-

١- " مفيستو " أو " أوديب يعلم ".

٢- مسرحية " بروتس ".

٣- مسرحية " المجد من العار أو أوديب الأعظم ".

٤- مسرحية " الجندى المعلوم وبنات الأفكار ".

****

آراء بعض كبار المثقفين في الإنتاج :

- " أقل ما يمكن أن يقال إن باكورة أعمالك " (يقصد مفيستو وكنـت قد انتهيت من كتابتها حين بلغت العام الخامس والعشرين) " أنضج من بـاكورة أعمال شكسبير ".

دكتور " محمد عوض محمد "

- " بينما نجد أن الفنان المبدع ، عندما يكتب مسرحية أو رواية أو يرسم صورة أو ينحت تمثالاً أو يشعر قصيدة ، يصوغ لنا عقداً من الماس ، فلقد أجمعنـا

كلانا – أنا والدكتور محمد مندور – أن المؤلف عندما قدّم إلينا " مفيستو " صاغ لنا منجماً من الماس ".

دكتور لويس عوض – في ندوة باتيليه القاهرة في ١٩٨٦/١/٢٨م

– " إن إنتاجك ينطوى على أعظم أسلوب درامى عربى فى العالم" ، ولم يلبث أن أردف كأنما أستشعر أن من الممكن ألا يكون لأعظم أسلوب درامى عربى قيمة كبيرة في ذاته ، " وهو بستوى وأعظم الأساليب الدرامية فى العالم* ". " لقد قدرت أنت على ما لا أقدر أنا عليه، بل ولا يقدر عليه طه حسين وتوفيق الحكيم " .

دكتور " لويس عوض "

– " إن مسرحية " الجندى المعلوم وبنات الأفكار " تُعد من الأعمال الجادة النادرة التى قرأتها فى حياتي ، وبالرغم من أنها كتبت نثراً ، فلقد أحسست أننى أقرأ شعراً ".

دكتورة " نور الشريف "

رئيس قسم الأدب الإنجليزى – جامعة الأسكندرية

– " وهو " أى مفيتسو " ليس مفيتسو (أى ليس شيطاناً) ، يقدر ما هو "فاوست" أو " أوديب " أو " دون جوان " أو " الإسكندر الأكبر ".

نبيل الألفى –ص١٧٤ من كتابه " من عالم المسرح "

" هذا الإنتاج (الأعمال الأربعة) يدل على عظمة شعب وعظمة مؤلف ".

دكتور " حسين فوزى "

المثقف الأول فى العالم العربى

---

* وهو الذى يطلق عليه مصطلح ON THE GRAND SCALE

- يرى الدكتور / لويس عوض - رحمه الله - أن مسرحية " المجد من العار أو الأوديب الأعظم " هى أفضل معالجة لقصة أوديب فى تاريخ الأدب العالمى . وعلى هذا الأساس أرسل إلى المؤلف بالإسكندرية ثلاث مرات طالبة من السوربون كى تستكمل رسالتها عنده بالإسكندرية.

- أما بالنسبة للمسرحية " الجندى المعلوم وبنات الأفكار " ، ففى ندوة بأتيليه القاهرة بتاريخ ١٩٨٦/١/٢٨م قال دكتور لويس عوض : يعتبر مؤلف "الجندى المعلوم وبنات الأمكار " لا محدود " فى الصور التى يجمعها من كل الأمكنة والأزمنة فى وقت واحد ...قفزات هائلة ...أسطورة فرعونية تعقبها أسطورة إغريقية، شخصيات من بلاد وأجناس مختلفة تجتمع فى صعيد واحد . وبعد مقارنة تجربته بتجارب كبار المؤلفين الأوربيين ... مع ذكر بعض الأسماء ... مثل جيمس جويس ، قال دكتور عوض : إن تجاربهم تكون " محدودة " فى إطار معين ، بعكس كاتبنا جورجى كامل فهو " لا محدود " بالنسبة للعناصر المختلفة المتنوعة التى تناولها فى تجربة واحدة... ثم أردف يقول " ولست أنقده فى هذه النقطة، فيبدو أنه ينفرد ويتميز بقدرة صوفية عجيبة على توحيد كل هذه العناصر والصور". إن جيمس جويس " محدود " ، وجورجى كامل "لا محدود".

- يعتبر هذا الأدب فوق مستوى المسرح العربى ... وعليك بالرحيل فوراً إلى أوربا ".

دكتور " حسين فوزى "

المثقف الأول فى العالم العربى

- " أنت لم تساير القطيع ولم تخضع لعُمُده ".

و

- أدبك يعتبر SYNTHETIC وليس ANALYTIC

دكتور / محمد مندور

- خلال إنعقاد المؤتمر البحرى بلنـدن لمدة أربعة أيام ، حبست نفسى ثلاث ليالى فى غرفتى - لم أغادر الفندق و لم أشاهد لندن ... حتى فرغت من قراءة " مفيستو " و" بروتس ".

دكتور مهندس / يونس أمين عمر
مدير عام الهندسة الميكانيكية والكهربائية
بمصلحة الموانى والمنائر

- " تعتمد مسرحيات جورجى كامل على إستخراج ما فى النفس من تجمعات الحوادث والأفكار وتداعى المعانى - لا سردا بل دفقاً عن طريق الفيض الداخلى والرموز المتواترة والصور المتفردة . وغايته أن يصوّر ما خفى من الحقائق ضمن إطار كونى شامل يمثل رؤيته للحياة والإنسان".

أ.د. محمد زكى العشماوى

- " وأجمل ليلة فى عمر الرجل هى ليلة الدخلة . تحدث مرة واحدة ولا تتكرر . يتم فيها الكشف العظيم والإنبهار الأعظم . وكتاب " مفيستو " بمثابة عذراء أعاشرها كل ليلة معاشرة الأزواج ، فأعرف خبايا محاسنها وأطلع على أسرار مفاتنها ، لكننى أجدها كل صباح وقد عادت عذراء جديدة لم يمسسها بشر ".

عزيز الجولى
مـواطن مصـــرى

المأســـــاة الجديــدة (البيضـــــاء)

لو نظرنا إلى موت هاملت وأمه بالسم فى إثر مكيدة دبرها عمّـه ، وقتـل ماكبث للملك طمعاً في العرش، ومصرعه بعد ذلك على يد أحد أصحاب الملـك، وكيف دفعت الغيرة والحماقة وقلة الفطنة عطيل إلى قتل زوجتـه وحبيبتـه ظلمـاً ، ثم انتحاره بعد ذلك عند معرفة الحقيقة ، وكيف قتل بروتس وكاسـيوس يوليـوس قيصر خوفاً من طغيانه ثم انتحارهما بعـد ذلـك ، وكيـف أدت المصادفـة والجهـل بحقائق الأمور إلى موت روميو وحبيبته جوليت منتحرين بالسـم ... إلخ ، لوجدنـا أن ذلك يحدث في غير طائل ودون منفعة تعود على أحد من الناس.

وما أخلقنا هنا أن نستعير عبارة قالها كريـون فـى مسـرحية " أنتيجونـا " (بعد أن سبّب الأسباب التى جعلت أنتيجونى تخنق نفسها في القبر ، ودفعت إبنـه هيمون -وخطيبها- إلى أن يغمد السيف في صدره ، وساق زوجته اوريديـس إلى أن تطعن نفسها حزنـاً على ولدهـا) . قـال " يـاللجهد الضـائع يبذلـه النـاس " ، وكان قد قال قبلها " ياهول حكمتى الحمقاء ".

نعم حكمة حمقاء تسود وتسوّد المأساة القديمة ، فهى تجعل الطاقة الحيويـة للأبطال تناقش وتحاور نفسها وتحلل ذاتها لتنتهى إلى الإنهيار والجمـود والسـلبية ، ونشهد فى ثناياهـا -ونحـن فـى كـرب وحسـرة- إهـدار القـوة النفسـية والمعنويـة للبطل، وضياع الجهد أو السعى الإنسانى دون فائدة ترجى.

وليكن واضحاً منذ البداية أننى لا أعترض علـى الجوانـب الأدبيـة والفنيـة والجماليـة للمسـرح الإغريقـى ومسـرح شكسـبير ، وإنمـا أتعـرض فقـط للنواحـى النفسية والمعنوية والتربوية فى هــذه المآسـى . ولا أريـد البتـة أن اقـاوم الأسـلوب الدرامى العظيم الذى تحتويه (الحوار) ، وإنما أبتغى فقط أن أقوّم الموضوع والحكاية

والغاية . وأطالب بأن تقترب المأساة الحديثة -ولو قليلاً- من مفهوم الإستشهاد في المسيحية والإسلام ، فتبنى النفس والمجتمع بناء حقيقياً.

إن القصة الحقيقية لحرية الإنسان يجب أن تبدأ بعد العلم بالمحنة ومعرفة الحقيقة ووقوع الكارثة ، وهذا يخالف تماماً ما ذهبت إليه المأساة القديمة . فى المأساة الحديثة يكون التفكير -أو الشعور CONSCIENCE- ومعرفة الحقيقة مصدر خيرات موفورة نستمد منه الغلبة والنصر والحرية ، بينما نرى فى " هاملت " لشكسبير كيف حوّل التفكير -أو الشعور- هاملت إلى جبان عاجز ، وفى " أوديب ملكاً " حذرت جوكاستا ولدها أوديب من عاقبة البحث عن الحقيقة ، كأنما التفكير والسعى إلى إدراك الحقيقة من رذائل الإنسان الأولى التى تدفع إلى الأزمة CRISIS وتجذب البطل إليها . أما فى المأساة الحديثة فالشعور -أو التفكير- وطلب الحقيقة يخلصان البطل والبشر من آثار المحنة وينحّيان جانباً عواقبها الوخيمة (فها هنا مذهب ينبثق من حبنا للإنسانية).

وأبطال العصر الحديث لا يتميزون عن سائر الناس بقوتهم البدنية الهائلة أو لصراعهم مع الآلهة صراعاً أسطورياً خرافياً ، كما نرى فى الأدب الإغريقى ، ولا من يذهبون ضحية الصراع بين الخير والشر ، أو بين الشر والشر الذى يضطرب أبداً كما نرى عند شكسبير ، فيثيرون فى أنفسنا الرعب والشفقة عليهم -كما ورد فى التعريف الأرسطى للمأساة -والمواساة لهم- لأنهم أشبه بنا- ، وإنما هم أبطال النفس والإرادة الحرة الظافرة وأبطال التجربة الإنسانية نفسها.

ولا عجب أن يعترى العالم الغربى الضعف الذى يسوقه إلى الكارثة فنشاهد أبطاله كل يوم يموتون موتاً لا بعث فيه ، لأن صراع الدراما التقليدية يجر إلى فناء البطل وفناء الحضارة التى أوجدته ، بينما ينبغى للدراما الحديثة أن تذكر دائماً أن الصراع هو سبيلنا إلى التقدم والكشف عن قدراتنا ، فلم يعد موت البطل

يعنى فناءه كما عودنا الماضى ، بل قد أصبح موته بعثاً له ولنا ، وأصبحت حياته وحياتنا تبتدئ بموته ، فنحن لم نبتدع المأساة لتتعطل وتتوقف عندها الحياة وإنما لتبعث منها الحياة.

كانت حياتنا تفنى بموت البطل فأصبحت تبقى ... خالدة بهذا الموت.

المأساة القديمة التى تعودنا أن نشاهد فيها البطل تفنى حياته بموته ، لابد لها فى وقتنا الحاضر أن تعدل عن طريقها السالف ، فيذهلنا أن نلاحظ فى صميم الجبرية التى أودت بحياة البطل حريته وصلابته وعظمته ، فنأسى لموته ونشفق على مصيره لكن لا يلبث أن تغمرنا سعادة طاغية ويملأنا فرح عظيم لأن هذا البطل أودع فى قلوبنا الثقة بالحياة ، فاستوثقنا من قدرتنا على الجهاد الفائز بالنصر.

والنفس الإنسانية قد جاوزت آفاقها ، وتغيرت كثيراً ولا سيما فى مقامى الكم والكيف ، فالإنسان فى المأساة القديمة وعند شكسبير كان لا يزال حديثاً أما فى عصرنا هذا فنعده قديماً معمراً (إذا استعرنا ما يراه بسكال)، وهذه الزيادة فى الكم تجر لا محالة إلى التغير فى الكيف (كما يذهب العلم المعاصر) . يدلنا على هذا أن الإنسان قد تضاعفت تجاربه النفسية والإجتماعية ، وكشف الشعور عن اللاشعور ونمت معرفته بالعالم الخارجى ، وكثرت الحضارات التى عبرها مما يستدعى التغيير فى وظيفة المأساة وتركيبها.

وإذا اعتبرنا أن الإنسان هو الأصل ، فهو -وتجربته- من يحدد وظيفة المأساة ودلالتها ، وليست المأساة هى التى تصنع وتحدد ماهية الإنسان ، كذلك حياة الإنسان المتطورة هى التى توجه النقد الأدبى ، وليس النقد الأدبى ما يوجه هذه الحياة . إن الإنسان قد تغير فعلى المأساة أن تتبعه.

ى

الطبيعة الإنسانية لا تضمر الخير المحض كما وصفها جـان جاك روسـو ، إنما الإنسان -بطبيعته- كما يعرفه كنط لا يتقدم ولا يعرف الخير إلا بفضل ما في هذه الطبيعة من صراع.

والمأساة لما كانت تعتمد على الصراع ، فينبغى لها أن تصور فقط الصراع الذى يسعى إلى التقدم الإنساني.

مقدمة " بروتس "

يرى أرسطو أنه بينما يُعنى التاريخ بالحقيقة عن طريق ذكر الوقائع التي حصلت بالفعل ، فإن المعالجة الشعرية لموضوع ما تتوخى أساسا وصف الحقائق النهائية UITIMATE TRUTH . لذلك فهو يعزى إلى الشعر قيمة أعظم من التاريخ .

لذلك حرصت ـ تلقائياً ـ عند معالجتي لـ " بروتس" أن لا تقيدني وقائع التاريخ ـ بعكس ما فعل شكسبير في مسرحية يوليوس قيصر ، بل قصدت -لا شعورياً- إلى أن أستخرج من التاريخ أسطورة أو حكاية تطوى الحقائق الكونية الكلية الخالدة التي يطمح إليها الجنس البشرى.

أقدم بروتس على قتل يوليوس قيصر سنة ٤٤ ق.م. ، ففقدت البشرية عملاقاً كان يسعى لوحدة العالم ، وقد هشم بروتس الأمل الأكبر للإنسانية لأنه أشفق عليها من طغيان قيصر وبغيه ، وكان مقتضى الشرف عنده أن يقتل الطاغية، ثم قتل نفسه وترك العالم مخذولاً يعيش سنة ٤٤ ق.م. إلى الأبد .

وما صنعه بروتس وما أسداه إلى روما هو الخطأ عينه ، والخطأ لا يجوز أن نعده تاريخاً ، لأنه لا يصور لنا اتجاه الحياة البشرية ؛ ولا يصدر عن مشاعرها ؛ ولا يلائم طريق الصراع من أجل التقدم . ففكرة قتل قيصر أبعد من أن تصبح فكرة تاريخية كلية ؛ ونعتقد أن الحقيقة التاريخية الخليقة بالوجود في باطن النفس البشرية هي أن يطوّر بروتس قيصر ذاته ليغير احساس القوة عنده ؛ ولو ضحى في هذا السبيل - وهو الرواقي- بحياته.

وقد نتساءل لماذا لا يفنى يوليوس قيصر الذى قد اتخذ القوة والطغيان سبيلاً يسلكه ليحقق مآربه عوضاً عن بروتس ؛ وهو الذى تعود أن يشهدنا كيف

يخلص للحرية والشرف والسلام ... لكن ما نفع حياة بروتس إذا لم يكن يطلب أن يغير بحبه معنى القوة عند الأقوياء جميعاً.

ولست أستطيع أن أزعم أن ما سلف أن اقترفته الإنسانية -في آلاف السنين- من آثام شيئاً ينبغي أن نتنكر له ونخلص منه ؛ لأنني لئن فعلت نسبت إلى الإنسانية -التي أحبها- العدم والفراغ ؛ ولكنى -وأنا الواقعي- آثرت أن أعتقد أن للشر الذى اقترفه أجدادنا وظيفة وتقع عليه مسئولية ، كما أن الخير مسئول وله وظيفة . والطبيعة الإنسانية كما عرفناها لا تنطلق منها فضائل الخير إلا إذا ولدتها ونبهتها رذائل الشر ؛ وإذا كنا كثيراً ما تعودنا أن نرى الشر ينازع الخير ؛ فنحن أجدر أن نرى -في هذا الأوان- الشر يعاون الخير.

وهكذا ندعو القارئ إلى أن ينظر إلى بروتس وكاسيوس على نحو تركيبي تكاملي؛ ويعد نماء بروتس متمماً لنماء كاسيوس ووجود أحدهما مرتبطاً بوجود الآخر ؛ فكاسيوس يكشف -بتآمره- عن عيوب قيصر واخلاله بالعدل ؛ بينما يطلعنا بروتس على طريق الحرية والحب.

والأديب الحق من لا يبالى بدلالة الأشياء السابقة ؛ ويحرص على أن يطورها وعلى أن ينأى بها بعيداً عن الجمود ؛ ولقد صورت كيف تبدّل معنى " المال " عندنا وتغيرت دلالته عندما عمد مارك أنطونى إلى رشوة شعب (حديث) حتى يرضى بالذل والطغيان المسلطين عليه ؛ كما يضفى المتآمر كاسيوس على " الآثام " عامة و"المؤامرة" خاصة ما نعتقد أنه التطور الأخير والدلالة الحديثة لها ؛ ونراه لا يتورع عن أن يتآمر علانية، فيدعو الشعب ومارك أنطونى حاضر إلى قتل قيصر الطاغية كأنما شعر أن لمؤامرته مزايا الثورة وخصائصها.

م

ولقد أقصيت عن التجربة سائر المتآمرين الذين قابلناهم عند شكسبير ؛ فغاية الأديب أن يتحاشى الكثرة اللفظية الزائفة التى لا غناء فيها والتى تجر على القارئ الحيرة وفساد التفكير ، ويُعنى بتجريد الكثرة وتركيبها فى قلة ؛ ولولا تجريد أشخاص الإنسانية فلا يجوز لنا أن نطمع فى تعليم الإنسان ودفعه لبلوغ غاياته الرفيعة.

مسرحيـة " بروتس "

الشخصيـات

بـروتس

كاسيوس

مارك أنطونى

ميسالا

يوليوس قيصر

بورشيا

الشيخ (عضو مجلس الشيوخ)

فولومنيوس

قادة / جنود

مواطنون

الفلكى

المشـــهـد الأول

روما – ميدان قريب من مجلس الشـــيوخ

يدخل يوليوس قيصر ومارك انطوني وبروتس وكاسيوس

والشـيوخ وجنود ومواطنون وفلكي .

٢

قيصر

ها أربعون يوبيلا[١] بعد الميلاد بعد أربعين عاما قبله

توشك أن تنقضى عبثا .

فلا تزال الحروب فاشية والشقاق يفرق البلاد

كأنما الزمان حوى الفضاء

والدقيقة أطول من مليون سنة

لأنه وجد فى العالم أكثر من قوة واحدة .

ولقد استمعت إلى العالم وهو يصيح بى :

أنا ممزق لأن قيصر روما ضعيف

هذا التمزيق الذى أضعف العالم

صفة قيصر لا العالم.

"العالم - ممزق" عار قيصر الخاص الذى يخزيه

ويغير حقيقة الليل .

فلم يعد الليل يضمر له النوم بل اليقظة -

وفقط البارحة أغفيت إغفاءة واحدة

فحلمت أنى عاديت فى الغابة أسدين للتمرين .

وبينما لا أرحمها أسرع آخران كأنما للنجدة

إلى قلبى،

فلما خضنا المعركة

---

[١] اليوبيل ٥٠ سنة .

جمعت إلىّ قلبي الذى تمزق

ووضعت به ضمامات وأدوية

فبادر ينبض كالمضطر

ونهضت فهب عليه سكون طواه

وحينئذ يداى هاتان دلكتاه حتى البعث

فإنما بقوتى يغتذى قلبى

وليس بدماء كانت حيوانا،

لسوف يخوض قيصر المعارك مع عدوته أمريكا

وتطأ قدميه كل ساحة فى الأرض وتغزوها

ومع قدمى قيصر حضارة الحق والعدل .

الشمس والقمر ظلامان

حتى أشرق فيهما ميلاد قيصر .

مارك انطونى

قيصر موجود العالم متحد

(يتقدم الفلكى)

الفلكى

قيصر

قيصر

من ينادينى فليتقدم حتى أراه .

٤

الفلكى

قيصر، احذر منتصف مارس

قيصر

ماذا تقول ؟

الفلكى

احذر منتصف مارس .

قيصر

إنه حالم، فلنتركه .

مارك انطونى (لقيصر)

ربما لم يكن حالما فإنه لا يزال يزعجنى أن بروتس يجزع من الدماء

مما قد يحثه على أن يتخذ سبيلا لا يوافقنا .

قيصر (لمارك انطونى)

إننى أحصى الدماء التى يسفحها سيفى

وأحفظها فى بنك الدم

لأحقن بها قلب الإنسانية الضعيف،

وقد أنادى كل قطرة دم بالإسم

وفوق كل منها أرى وجها يصخب،

إن كل قطرة دم أسفكها جندى ينضم إلى قوى قيصر .

مارك أنطونى

هذا ما أعرفه ويجهله بروتس

وإليك السبب :

إن تابوت الصمت السرمدى الذى يرقد فيه بروتس

مرتهن بحبه لزوجته بورشيا

ولما كنا نعمد إلى أن نعتمد على بروتس وشرفه

فلقد أثارنى أننا لئن فرقنا بينهما

بات لا يفرق النور من الليل

كأننا ألّفنا من الظلام فرشاة حالكة

لونا بها شعاع الشمس -

فينبت فى فؤاده الغضب والبغض وحب الحرب .

ولقد ولى زمن طويل منذ جاذبت أمها أطراف المؤامرة

فلوح كيمياء[1] قلبها يصور قواعد التقاليد

وحرية الإبنة طاعة أمها.

يوليوس قيصر

ماذا ؟

مارك انطونى (لقيصر)

تلك تجربة قصدى أقصى حدودها أبلغها،

ولقد أنأيت بورشيا عن عاشقها

وضمير قلب سوطى الأحمر

أنه عون على تقويم التقدم .

---

[1] اللوح الفوتوغرافى فى آلة التصوير .

يوليوس قيصر (لانطونى)

لن يطلع اليوم فيه يتبع بروتس قيصر

وقد اقتنع أن الشرف يرغب عن القوة

والقوة ينقصها الشرف

كيوليوس وبروتس عاطل كلانا من صاحبه

ولست أخشى ساعة مشئومة تطرأ

يصرخ لها قيصر "حتى أنت يا بروتس" ،

(مخاطبا الآخرين)

إلى مجلس الشيوخ

(يخرج الجميع ما عدا بروتس وكاسيوس)

بروتس

قيصر يتنزل إلى المجد

على سلم مشئوم درجاته الأشلاء وجماجم الجنود

وقد حسب نفسه قائدا بلا جنود

اجتلب النصر وحيدا

وسواء نسى السلم أو تذكره

فدرجاته دائما أعلى منه[1]

لو تُوّج قيصر ملكا على العالم، ظن قوته

وحدها توجته

---

[1] هذه الصورة تناقض ديالكتيكيا صورة شكسبير لتعبر عن تجربتنا الحية .

فيفتر ويطفى، وهنا مكمن الخطر

وقد كان هذا البلاء أن يستمر لو لم أكن بروتس

فهذا خطرى أنا، خطرى أني شريف .

كاسيوس

لو قتلنا قيصر، ثم جاءنا متهور مجهول وقتلنا انتقاما

ماذا يحدث لعالم خلي من قيصر وبروتس وكاسيوس .

ألا يتسكع ويفقد قلبه فتتعطل الحياة

أو تغشاه الفوضى وحروب الطمع والخراب،

ألهذا نكافح ونقلق ونخاطر ؟

فلنتبه إذن إلى جسور مجهول

فدفعنا للعالم نحو التقدم قد يؤخره .

ونكون، ونحن نمنع ضرر قيصر عن العالم أضر على العالم من قيصر .

هذا المجهول معلوم – مارك انطونى .

بروتس

لا خطر منه فهو ذراع قيصر مقطوع الرأس .

كاسيوس

هو ذراع قيصر حقا، لكن له رأسه الخاص[1].

بروتس

نحن كلنا إنما نعادى روح قيصر، وفى روح الرجال

---

[1] هذا المعنى يتجاوز ديالكتيكيا المعنى عند شكسبير .

ليس مـن دم .

لـو استطعنا أن ندنـو من روح قيصـر ولا نقطـع أوصالـه

لكن – لفجيعتنـا – قيصـر ينبغـى أن يدمـى لهـا،

.... أوه ... لا

فلنتأنى لنتأمل هل هـذا التدبير منا مؤثـر نـافع

فأنا أعلم يقينا أننـا إذا قتلنـا رجـلا وقطعنـا رأسـه

بقيـت روحـه .

فقتل الأجساد ميسـر لكـل مرء، ولكـن قتـل

الأرواح سـر لا يعرفـه إنسـان هـذا الكـون

حقا قيصر ينبغـى أن نقتلـه، لكـن مـن يضمـن لى أن فـى

جثته روحـا ميتـة[1]

ومـع أن زوجتـه كالبورنيـا عقيـم لا تلـد

فقد ينجم لنا قيصـر آخـر أمـر قـوة .

كا سيوس

ربمـا ...

خبِّرنى، أتقـدر أن تـرى وجهـك ؟

بروتس

نعم، فـالعين تـرى نفسـها بالإنعكـاس، بأشـياء أخـرى .

---

[1] . هذه الصورة تتجاوز ديالكتيكيا صورة شكسبير .

كا سيوس

هذا صحيح، وحسن حقا أن يكون لك مرايا ترد صفاتك إلى

عينيك لترى ظلك .

وما دمت تستطيع أن ترى نفسك جيدا بالانعكاس

أنا مرآتك اكشف لك ما فى نفسك .

بروتس

انتظر، أأنت مرآتى ؟

كا سيوس

نعم، فلا بد لك من مرآة تعرفك من تكون .

بروتس

وهل أنت هذه المرآة ؟

كا سيوس

نعم؛ قلت إننى مرآتك التى تعكس نفسك [1].

بروتس

اذن لئن نظرتُ إلى كاسيوس رأيت بروتس،

فنحن أشباه وإنما كاسيوس صورة بروتس،

وأنت ما كنت لتعرفنى، لو لم تكن تحمل صورتى

لكنك لست مرآة، بل إنسان - مرآة

مرآة مفكرة - تريد وتتخير صورها التى تحابيها ... ومع ذلك

---

[1] المقدمة نفسها موجودة عند شكسبير، ولكن تطورها هنا يختلف ديالكتيكياً

أنت مرآة داخلية في نفسي .... تعكس أنني أخطأ من قيصر

أواه كاسيوس، كم يحزنني أن يراني الناس - لأنني أحسنت

إلى الشرف - شرفا بلا انسان .... يشعر .

كاسيوس

يسرني أن أشهد عدالتك نحو قيصر قد ارتدت إليك،

إذن فأنت تذكر أنك في مدينة ساردیس[1]

عبث أنني ولوشيوس بيلا نزعنا من الأهالي البؤساء أموالهم

وبعد ملامتي لم تتريث فطالبتني بها عينها لجنودك،

وتذكر تلك الليلة -وقد أيقظتني صيحتك - وأنت

لم تزل صاحيا

التي فيها عاينت شبح قيصر

ولما سألته مذعورا من يكون .

أجابك أنه روحك الشريرة التي تعد الهلاك ليوليوس،

لكن أهول من كل ما عددت، أنت تألم لأن

بورشيا ماتت

بل هجرها لك أشد عليك من الموت .

بروتس الحبيب :

روحك غنمها انقسام لا يغيب

طرد وحدتها

---

[1] يبدأ بروتس الجديد من حيث ينتهي بروتس شكسبير - يحاسب نفسه على اخطائه .

فتعثرت تسعى ينقصها النظام والكمال

تارات تعتريك قسوة تعنف وشهوة تشتد

وتارات تغمرك المحبة وتشرق بالضياء

فكأنك الاسكندرية تتعاقب فيك مدينة الغضب والجسد

ومنارة النور والحق

وتتعاديان

وأنت لئن قسمت مشاعرك وأفكارك المختلفة

ارتقى منها رجلان .

لقد تباهيت بك وأحببتك فى حياتى الماضية، فجذبت إليها

عقلى حياتك الحاضرة

وها أنا أخوك بميلاد الخطوب

وددت لو أعيرك جسدى يسكنه احدهما

ففسادك لو تُرك لا يبرحك خضتَ الجنون

لكنه عند تحويله إلىّ ينقلب خلاصك .

.... بورشيا ميتة .... لكم يثير هجرها طباعى الحادة ويلائمها .

بروتس

فلنتصور اذن كما لو أن غريزة ملكتنى

طبيعتها أن تتولى التنظيم وتؤدى التدبير .

وقصارى جهدى يسير : أن أدعها تفعل لا أعيقها -

لئن فسدت نفسى

عاش كاسيوس، وقد صلح بروتس .

أخي كاسيوس .. أعرني مسامعك :

النفس لا تكف حدودها حيث يبدأ الآخرين

فشعور المرء بنفسه يفيض من شعوره بهؤلاء

وما دمتَ حيا امتزج الأنت والأنا في قلبك،

حتى وصفي أنا لنواة واحدة ليس نواة واحدة

إنما في الحقيقة ذرة ومنظار وضوء وذكاء انسان

ونحن - تشابهنا كعينين أو اختلفنا كعين وفم - معالم الوجه .

ويوما يذيع الإنسان في مشارق الأرض ومغاربها

أن بروتس وكاسيوس يرفضان رسفان العبودية

وأن بروتس وكاسيوس خلصاه من الطغيان .

وقيصر لمّا يمت، حتّى لو طعنه بروتس أو كاسيوس

ميت لطعنهما معا

وفي جثمان قيصر سر توحيدهما .

.... إلى مجلس الشيوخ   (يخرجـــــان)

(تدخل بورشيا وصديقة لها)

الصديقة

ها هو بروتس يمضي ومعه أخوه كاسيوس

ألا تذهبين فتوضحين له سبب هجرانك

كما قصدت إلى أن تفعلي

بورشيا

لا ، فأنا أخـاف مـا يفعلـه

بل أخـاف نفـسـى التـى لا تقـوى علـى العـذاب؛ ولا تحتمـل المقاومـة

أردت أن أمنحـه جسـدى وروحـى، فتركهمـا لأنـه إنمـا يريـد

جسد قيصـر وروحـه،

عندمـا أرى قيصـر القـوى وأنطونـى ذا الحيـل يدبـران

الفنـاء لـبروتس

قد يبتلع ضعفـى نـارا تمتـد إلىّ .

الصديقة

ما أحسـبك هجرتـه لسـلامتك وأمنـك

فهلا بحـتِ لى بمـا تسرّين .

بورشيا

بغيتـى أن يفـئ إلى روحـى ويدفئـه جسـدى

لكن الخطر لـو أحـاط بـه

فهـل يقـدر جسـدى وروحـى أن ينقـذاه ويحمياه

وألـن أكرهمـا وأحتقرهمـا لعجزهمـا المشـين

فـأجتهد أن أخلـص منهمـا كوحشـين سـفحا حبيبـى

ولكـن كيـف لى أن أخلـص مـن جسـدى وروحـى

فهـذان الوحشـان يصاحبـاننى أنـى كنـت وحيثمـا ذهبـت

إن هذين الوحشين هما أنا نفسى،   **(تبكـــــى)**

أترين كيـف أن إخلاصـى ذاتـه هـو جريرتـى وتفـانىّ نفسـه

يحيلنـى عـاهرة

حتى قـد تركـت الاخـلاص وهجـرت التفـانى كأنهمـا أخـس رذيلتـين

قد أصبحت أرتـاب فـى الحـب وسـحره - هـل يجلـب السـعادة

لـلرجل والمـرأة؛

إن الجسد أجـوف ومثلـه الـروح، فكـل الحـب عـاهر

لاخير فيـه

أيقبـل بروتـس أن أكـون عاهرتـه فيحزننـى ويخزينـى

الصديقة

(وهى تضع يدها على كتفها مواسية)

لكـن ....

بورشيا

لا تمسـينى

فلست أشـعر أننى موجـودة إلا عندمـا يمسـنى بشـر

ولأكن صادقـة عندمـا يمسـنى بروتـس

دعـى لى غيبرتـى، فوجـودى عذابـى وضعفـى .

المشهد الثاني

طريق

يدخل بروتس وميسالا

ميسالا

نعمت صباحا بروتس الشريف

بروتس

نعمت صباحا أيها القائد ميسالا

(تدخل بورشيا)

بورشيا (لنفسها)

عرفت بشر الأرض فردا فردا

لكن هذا الرجل بروتس من قبل لم أره

لا محالة أنه رجل جديد.

(تمضى)

ميسالا

أتمر بورشيا بنا بلا تحية الصباح

ولكن بروتس ما خطبك ؟ وما علة هذا الخذلان ؟

بروتس

انظر كيف تمضى غير مكترثة

كأنما وجهى القلق صاحب نظرية " اللاأكتراث "

متى أرى تلك المرأة ....

لقد هجرتنى

أشعر أن الأرض والآلهة معا خذلتنى

أشعر أن قلبى الذى ينبض لأحيا

قد هجرني

وصار ينبض ليحيا وحده

في جثتي

بل أحس أن قلبي نفسه يمدني بالموت

فتسري دماءه السوداء في عروقي .

كانت هي لي كل الحياة وكل العالم

فنفتني من الحياة والعالم

إلى العدم

وها أنا أنظر من منفاي إلى حبيبتي قاتلتي

فأزداد عدما ،

قد " أوجد " في لحظات تفصلها السنين

بقدر ما أحلق فوق حياة وعالم آخرين :

الذود عن السلام، وحرية الشعوب

(يصمت قليلا)

أبشر يا عزيزي ميسالا

فعصر الانفجار لاح

وقد انفجرت الذرة

وانفجرت روحي

ميسالا

كأنما انفجرت الذرة في روحك .

بروتس

كأنما فجّـرت روحـى الـذرة .

ميسالا

أتيأس كأنمـا القـبر طواهـا ؟

بروتس

هى حية أكـثر مـن الحيـاة

فالحياة هـى الفـراق

لا المـوت .

أو ليسـت الحيـاة أو المـوت

لكنـه الفـراق ،

ولو لا أنهـا هجرتنـى

لكانت حيّة وميتـة معى حيًا .

ميسالا

أسـألك أن تعـود إلى علاقتكمـا التى سـلفت

فربما موّه حبـك وإخلاصـك أنها محبـة مخلصـة

بروتس

أتذكرُ أنهـا قـالتْ يومـا :

" لسوف أحبـك مـن صميم قلبى إلى الأبـد -

لقد ولّى الأبد قبـل عـام

وذهـب قبـل أن أمـوت وحبيبتـى

وأصبحنـا نحيـا وراء الأبـد .

ميسالا

لست أبتغيـك ألا تحزن وتغتـم

لكـن دعهمـا[1] .... فمصيرهمـا أن يهلكـا

وقد تنسى، فيذهب عنـك مـا حـل فيك مـن سقم .

بروتس

ما كـانت لتسـحقنى لأنهـا تحبنـى أو تبغضنـى

وإنما قدرتْ لأنى أنـا تفـانيت فـى حبهـا

فقلبى قتـل قلبـى

بدمائـه .

ميسالا

ولكن ألا تـزال تحبهـا حقـا . وقـد هجرتـك بـلا وداع ؟

بروتس

لعلها تحبنـى ولكـن يرضيهـا أن تنـأى عنـى

لعلة غريبة - عزوفـة عـن العقـل والقلـب

اتخـذت مسـكنا لهـا وراء الطبيعـة .

سأعتقد أن مـن تحـب غيرهـا إنسـانا

تنأى عنه كأنـه جـامع أوبئـة

لقد خدعتنـى يومـا وأحبتنـى يومـا

---

[1] أى الحزن والغم.

ولسوف أخدع نفسى أن " يوم - الخداع "

يوم حبها لى .

ميسالا

وهم نبيل

والوهم يعزى

لكن النبل الذى فيه ما يخلد

بروتس

قد أدمنتُ الرياضة والمنطق

فالمنطق زعيم لنا أن الشئ هو هو

دهره دائم ليس له رحيل

بينما أنشدنا فيثاغوراس الآن

منذ ألفى عام

أن من يجمع واحدا وواحدا

فى آسيا أو افريقيا فى الصبح أو المساء

فى الماضى أو المستقبل

يحصل على الاثنين نفسهما

هكذا صيّرتُ القبلة التى أضرمتْها بورشيا

فيها يرتبط الآن بالأبد .

المشهد الثالث

قصر بروتس

يدخل بروتس وكاسيوس وميسالا (الوقت مساء)

ميسالا

جاءتك بورشيا

كأنها مريم خرجت فى التو من الانجيل

وعند قدميك صبت الزيت المعطر

وسكبت عليهما عينيها

ثم ركعت تمسحهما بشعرها

فبينما تترنم مبهورا " لله ما ....

قيّدت قدميك بشعرها حيث عقلها

وبهما تذهب لتحبها

وذهبت عنك بعيدا .

وأتممت أنت " ما أخلص حبها ".

حزنك أحزننى

ولقد قدمت أعلم كيف تدور الحال ببروتس .

بروتس

تركت كآبتى على عمد تتضاعف مع الأيام

وراقبت حزنى العميق يزهر

فنحّيت عنه كل فرح قد يضعفه

واتخذت قلبى مقياسا به أقيس عمقه

ويوما حطّم مقياسه

وفاجأنى حزنى يفيض منى

حاملا معه قلبى

يتوغل به فى الأرض التى فى الأثير الذى فى السماء

وأقامه قلبا لهذا العالم

فانتفض ليجذب إليه الروح الطيبة

التى تجوب الأكوان

عسى أن تسرع تواسينى

فدموعى منهاجى إلى الإله

كاسيوس

ولكن ابليس من قابلك

لأن الفضاء الكثيف لاطم حزنك إلى تراب الأرض الصارم

ورق عليك قلبى

فانحدر يلتقط قلبك.

ميسالا

بروتس – بودى أن أحمل عنك ألمك

وأجدر أن أدرى قصتك مع بورشيا .

وهذا يمكّن مشاركتك بطولتها المفجعة

فعاصفتى ملّت هدوءها الذى لابد أن يسبقها .

بروتس

إن قصتى تعود معها

حوادثها بلا نهاية

لئن بـدأ الآن أولها

عبر مســالك المستقبل آخرهـا :

قبّلت بورشيا يـوم مضـى اسبوع على لقائنـا،

ومتى يتضـوع مسـك شفتيها

يـأوى أسـبوع إلى حضـن الحقيقـة

فـأقبل بورشـيا .

ورضعت نهديها وقـد كـبر شـهرا عمـر اللقـاء .

ومتى أجمع ثلاثين يومـا أرضـع الرحيـق الـذى يجرى فـى نهـديهـا

- لكـن لا يلبـث أن يتكـاثر مائتـان وسـبعون يومـا

تهاجمنى مـع رحيـل بورشـيا،

وأنا أترصد المسـتقبل المرهـوب لأحتمـى بـه منـه

فاقطعه حـين يدنـو جحفـل الشـهر التاسـع

حيث سـوف لا تنزال تجبنـى

(يدخل شبح بورشيا)

حبيبتى بورشـيا - انتظرتـك حتـى الليـل مـن الصبـاح

شبح بورشيا (لبروتس)

حبيبـى وزوجـى بروتـس

ميسالا

مـاذا دهـاك، وإلى مـن تتحـدث ؟

٢٥

شبح بورشيا (لبروتس)

لقاؤنا قصير يـا حبيبـى

وأمى تود لنـا الخصـام

وحبى لـك إلى الأبـد .

وكيف ينفذ خصـام أمى فـى الأبـد

وأيكون لقاؤنـا قصيرا

وحبنا لقـاء أبـدى .

كدّرنـى أن لم آت فـى الصبـاح

ولكنى إليك مـع الليـل أقبلـت

ومـا حـاجتى أن استعين بالشـمس السـاطعة

وما عادت تسـرى فـى الليـل عادتـه البـاردة

وقد أودعـت شـفتى قلبـى .

(يقبل شبح بورشيا بروتس ثم يمضى)

بروتس

يالسعادتى (يخـــــرج)

ميسالا

لسـت أرى شـيئا .

كا سيوس

ما لم تره يا عزيـزى ميسـالا كـان حـب الشـهر الشـامن .

ميسالا

لست أفهم، ولكن كيف لك أن تعرف ؟

كاسيوس

أعرف لأني غضب الشهر الثالث عشر وبغضه

وقد انقضت شهور خمس على هجر بورشيا

أمضاها بروتس يائسا ضائعا

قد انجابت عنه الحياة فاستقصى الموت عنه .

بورشيا الخادعة الجميلة

الخداع لو أنه التمس نفسه فى مرآة

لا يراها

بل يرى الجمال .

سأحيا بمعزل عن الخير والشر

لأبدع للأرض قيما جديدة

جديدة كأنها هبة إله

اجتلبتها معى من كوكب آخر

هو نفسى

لسوف أبدع الخير وأجتنبه

وأبدع الشر وأقترفه

فإنى أحس أن بورشيا اتخذت حبيبا يسعدها

وارتيابى لعلوه يرتقى إلى اليقين .

قيمى حرمت كل ما يسعد المرأة ويسرها

حرّمت كل الرجال على كل النساء

واختطفت حبيب المرأة وابنها وأخاها وأباها

لكن ما هؤلاء إلا حبيبها

فحسبى أن اختطف حبيبها

إلى هذا العالم ... إلى نفسى

إلى حيث الجحيم قسم نعيمى

ليسلم لها إبنها وأخوها وأبوها

فيسلم لها " لا شئ " والفراغ والجنون

- أرى الشر الذى صوّبته إلى المرأة

يصيب الرجل وحده .

أتدرى يا ميسالا المخلص

أن بروتس من الوحشة يسهد كل ليلة

فبات كإله اليقظة المتعب

الذى مناه أن ينام .

ميسالا

لعله يسهر ليدرك الفجر .

(يدخل مارك انطونى)

مارك انطونى

سعدتم مساء كاسيوس وميسالا

كا سيوس وميسالا (معا)

سعدت مساء مارك انطونى

(يجلسون، تدخل مرأة جميلة تضع أوعية الخمر والكئوس ثم تخرج)

مارك انطونى

ما أعذب جسدها الغض، ألست مفتونا بسحرها ؟

(ينتظر عبثا جواب كاسيوس)

قلت ما أعذب جسدها الغض

كا سيوس

أرجو عذرك يا عزيزى انطونى،

إلتزام السكون يلائم حالى الليلة

وعن المرأة لك وحدك ما تحب من الحديث،

خذ الكأس، فظنى أن نفع الخمر ليس مجونا كله

الخمر من سر الوجود

تحث الشعور وتحرّك الحدس

فتهتك بها معنى الوجود الغامض

كأنما تصل " الوجود " بـ " المعرفة "

فيتوحد الشارب بالمرأة،

أنا مسئول عن إرشادك إلى الوسائل، ولك الوصول .

مارك انطونى

(يشرب حتي ينتشي)

لك ما تقول

خذ إذن سر الوجود :

روح المرء يعذبها جسدها - كضائعة

ضالتها أن تعانق جسد روح أخرى

كا سيوس

فسّر

مارك انطونى

تعود جسدى أن يعانق فى خلوته

الليل يلف جسد أنثى

لكن فاجأنى مرة ضوء الصباح

وقد جاعت روحى واشتهت

فأكلت الخبز

وضاجعت جسد مرأة عارية

لا روح لها

فبدنى قوسه التوثب

رمى روحى إلى بدن حسناء

فسرى إلىّ خدر الخلود لما تركت روحى

علوها جسدى

وأوت إلى بيتها الأبـــدى .

كا سيوس

إنى أقاسمك إهمالك روح المـرأة

وعندى أنه لمـا سيم الرجـل الوحـدة

وغاب عنـه الحنـان والحـب والرقـة والرحمـة

أنبـت المرأة أول الدين

– والدين كـان مـرأة فـى أرض عقـل الرجـل –

كى يشيد دنيـا كـالوهم تخلبه وتحميه

وقدرت المرأة بمـا تختزن مـن رذيلـة أن تظهـر فاضلـة

قـدرت بجفوتهـا وبغضهـا وقسوتها وكذبهـا

أن تظهرحنونـة محبـة رقيقـة صادقـة

إن في بدن المـرأة عـورة

هى الـروح .

ميسالا (لنفسه)

أكاسيوس وجـه برونـس الآخـر ؟

(ليخفف من حدة الأفكار ينهض ويفتح مصاريع الشرفة التى تطل على البحر فينعشهم نسيمه العليل، ويصل إلىسمعهم أصوات طيور البحر)

(يحدثهم)

أنـا أروم المـرأة

كأنى فيها أجـد البحـر والهـواء والطـير .

٣١

مارك انطونى

أنا أعشق البحر وهواءه وطيره

مثل المرأة (مخاطبا ميسالا)

أنت تروم المرأة على هذا الوجه

كأنك لا تعرف إلا ظاهر الخبر - فأعرنى أذنيك.

بينما كنت مرة معها

وقد تدانت الرغبة فى ثوب جسدينا

بادرتْ تحدثنى

فذمت وعابت من الأصدقاء " فلانا "

ورأيت البغض يضطرب فى يديها وبدنها

فأذهلنى جسدى ينأى عنها محتقرا

ورغبتى علت على بغضها

هذه اللحظة فقط

لولا المصادفة

ولولا التجربة والمصادفة

لبثت أعتقد قبيحا أن أشتهى،

فشهوتنا حرام " فى الواقع "

" فى المصادفة " فضيلة

فاسأل المصادفة متى أردت نهار الواقع .



المشهد الرابع

مكان طبيعي - يقف بروتس فوق ربوة

٣٤

بروتس

حبيبتى الماضية

أنا بروتس

أناديك من الحاضر

فتحمل أختى الرياح ندائى

وهى تدور حول الأرض

التى كل مكان فيها بغير الزمن

إلى حيث أنت بلا ماضى .

حبيبتى الماضية

أنا بروتس

أناديك من المستقبل

المسرع إلى الأمام

ليلحق بالماضى

فيقرّبنى - يدفعه حبى - من الساعة التى كنت تملئينها فرحا ونبوغا

وتسمعيننى

أذهب إلى الميدان

وتحبيننى

فقط وقت المعركة

كى أقدر أن أخوضها .

بعثتُ فى سكون علامة غير منظورة

حرّكت ألـوف الأجـزاء مـن الهـواء

فوق الأميـال النائيـة

إلى حيـث حبيبتـي بورشـيا

فأقبلت فراشـة ظنتني أنثاهـا[١]

(يدخل كاسيوس)

فـي جمجمتـي كهـوف وخرائـب

مسكونة بشـبح قيصـر المقتـول

الذى جعـل منهـا امبراطوريتـه الجديـدة

يطوف فيهـا صارخـا طـوال الليـل

يطـارد ويـروّع شـرفي وحريتـي

(يصمت قليلا)

أفيجب أن يحتجـب قيصـر وهـو أبـو الشـعب[٢]

فيتوه بنوه يتامى فـي مـأتم دائـم .

كا سيوس

ولكـن....

بروتس

مـن لى بمجلـس شـيوخ "مضـاد للطغيـان"

---

[١] انثى الفراشة تنادى ذكرها الذى تفصله عنها الأميال بالاستعانة باذاعة ذاتية .

[٢] يحل قيصر أو رئيس الدولة محل الأب فى اللاشعور الجمعي، ويعرف هذا بعقدة الأب " Father complex"

وبنون فـى حـب الأب لا يحدق بهـم ذوبـان[1] .

قيصر هـو أبى ورئيسى وصديقى

وهذا هو شـرفى يريـد أن يتسـلل متخفيـا تحـت جنح الليـل

ليقتل هـذا الصديق

بعـد أن اتخـذ الخديعـة والكـذب والنفـاق أصدقـاء

فيُقتل يوليـوس صديـق بروتـس النفيـس

بيـد أصدقـاء الشـرف الأوغـاد هـؤلاء....

وهكذا تدنّـس الصداقـة نفسـها وتحـوى فـى طياتهـا الدنـاءة

ولا تلبـث أن تنقسـم علـى ذاتهـا ويحـارب بعضهـا بعضـا ...

وقـد لا يتـورّع أصدقاءالسـوء الآتـى أسمـاؤهـم :

اللـؤم والخديعـة والكـذب والنفـاق

من أن يطرقوا أبواب البيـت فـى الهزيـع الأخـير مـن الليـل

يدّعون أن لهـم عنـد شـرفى حقوقـا واضحـة

ويطـالبون بمرتبـات وعطايـا جزيلـة

ثم يسرفون فـى السـهر والصيـاح حتـى الصبـاح

ويشـربون الأنخـاب فـي صحـة الأحبـاب

وعنـد خروجهـم سـكارى

يستمسـكون بمفـاتيح الأبـواب

حتى يدخلـوا فـى أى وقـت يشـاءون وهـم لا يسـتأذنون

---

[1] اى لايضيّعون استقلالهم وحريتهم لفرط حبهم .

وربما من أجل مزيد من الحرص والحيطة

يأخذون الأبواب معهم ضمانا للوفاء .

ما أتعسنى من صاحب بيت

فلقد رضيت أن أؤجره من الباطن

للسفلة من السكان .

كاسيوس

أتقتضى صداقتك إذن أن نعلنه بما نضمر ؟!

لكن هذه الصراحة فى الصداقة فخ

ينصبه الفرخ بكل همة ليقع فيه

وخدمة مجانية يؤديها للذئب طواعية .

وتكون هذه أول وآخر مرّة

تسجل فيها ذاكرة الأقدمين والمحدثين

أن ذئبا - كى يأكل دجاجة - استعان بمصيدة .

إن هذه الصراحة فى الصداقة

هى أفضل اعتماد على النفس

يرويه لنا التاريخ

لقتل النفس .

(صمت)

انما نحن كالمرأة الحبلى لم ينقض بعد شهرها الثالث

محرّم علينا أن نتناول عقاقير الصراحة وأدوية الصداقة

حتى لا يفسد جنين نضالنا .

بروتس

أى كاسيوس :

ما أبشع الميراث الذى نخلفه للأجيال القادمة

الذى لا يلبث أن يصبح نموذجا ومثالا

يحتذيه اللئام والمنافقون والقتلة،

فأى شرف خبيث هذا الذى ندّعيه

والذى فاز بأرفع مراتب الجودة

أيزو ISO (تسعين ألف)

وكتبت عليه علامته التجارية الشهيرة :

" صنع بإتقان من مادة الظلام الخالص

فى مصانع بلاد جهنم الحمراء ".

كاسيوس

نحن إذا قربنا قلب قيصر

فوجهنا أشعة خفية فوق صوتية

لوجدنا أن الطموح والطغيان توأمان يصاحبان قيصر

هما أشبه بالبطين الأيمن والأيسر فى القلب

الطموح يعج فى الأيمن حيث الشهيق النقى

والطغيان يضج فى الأيسر حيث الزفير الردئ

٣٩

فلئن طعنا طغيانه في أيسره بلغنا الأماني

نعم، لا بد لنا من نصل حاد من شعاع الليزر

نستأصل به أصل مصيبته !

المشـــهد الخـــامـــس

الميدان العام القريب من مجلس الشيوخ

(تدخل جموع المواطنين يتقدمهم شيخ الميدان العام يدخل

كاسيوس من اليمين ومارك انطونى من اليسار ومعه

لاجئ سياسى أمريكى . ويدخل فلكى)

المواطن الأول

البحر هددتـه شـواطئه، طـار أمـس إلى الـسـماء

ثم انقض على اليابسـة

مستقرا فيهـا بـلا شـواطئ .

الفلكى

مشيـت هـذا الصبـاح أسـراب البـوم صامتـة

وخلعت عنهـا أجنحتهـا وألقتهـا فـى الطريـق

ثـم طـارت وارتفعـت صـوب السـماء، ووقفـت

فحجبـت الشـمس كالسـحاب

سحاب مـن البـوم

وطارت مـن جديـد، وارتفعـت أكـثر

حتى حطـت على الشـمس ونعقـت

ثم حامت حولها تمنـع حركتهـا وتؤخـر شـروقها

وكـادت تجذبهـا لتشـرق مـن المغـرب ،

لكنهـا لم تلبـث أن اختفـت بعيـدا لتعـود

وقد هيـأت نفسـها صفوفـا

وجعلـت كـل بومـه - بومـة واحـدة - تقـف بـين الشـمس والأرض

وتتنحـى لتتلوهـا أخـرى

فكانت الدنيـا تشـرق وتظلـم

كأن السـاعة الواحـدة سـتون يومـا

فيها ستون نهـارا وستون ليـلا

ولا عجب أن الطبيعـة تركـت كـل مـا هـو طبيعـى

فـاليوم منتصـف مـارس .

كا سيوس

طبيعتنا ليســت فـى النجـوم والأبـراج

إنما الإنســان صـانع قـدره الوضيـع

أو النجوم ليسـت فـى السـماء حيـث الفضـاء

لكن فينا ولا سماء غير الإنسـان .

أيها الفلكـى ... عنـا ... اذهـب عنـا

المواطن الأول

فلنـترك إذن النجـوم والبـوم، ولنتعقـل ؛

سنسـاق إلى الميـدان مـن جديـد

ولقد مات أخـى فـى الحـرب التـى سـلفت

ومحمول أنـا الآن أن أدفـع إبنـى إلى خـوض هـذه الحـرب

كأنما أخـى أومـأ لولـدى أن يتبعـه

ليموت معـه .

الشيخ[1]

سعينا نعـرف مـدار السياسـة

ونطلب إلى الزعمـاء أن يـدلوا لنـا سـبب مـا يجـرى

---

[1] عضو مجلس الشيوخ .

وما نشك أن عد التهم متيحة لنا أن نلم بما يعرض من الأحداث

وفيم هذا الإنقسام الذي تعانيه وتأسى له البلاد .

كا سيوس

إن يوليوس قيصر يضطركم إلى الحرب وقتل شعب أمريكا

لأنه ينكر عليهم حق تقرير المصير

ويجور عليهم وعليكم ليحكم وحده العالم .

المواطن الأول

أنسخر لنيل مآرب خاصة ؟

مواطن ثانى

قبول هذا منا جبن .

مواطن ثالث

فلنبغى إذن خلاصنا والا فالموت علينا حال .

كا سيوس

إن خلاصكم مرتهن بـ

المواطنون الثلاثة

بماذا ؟

كا سيوس

هل أنتم لخلاصكم مخلصون ؟

المواطنون الثلاثة

مخلصون حتى الموت .

مرتهن بمـاذا ؟

كا سيوس

بحياتـه

فلئن لم نبـادر إلى قتلـه بـدأ بقتلنـا .

المواطنون الثلاثة

حياتـه . حيـاة قيصـر ؟

كا سيوس

نعم، لئن قتلنـا قيصـر

لن يقتل رجل رجـلا بعـد اليـوم

فدماؤه التـى ترويهـا الحـرب

نسقيها السـلام لـيرتوى .

الحرق لأغصـان الزيتـون

فقيصر المقتـول دونهـا حوى السـلام

وباقات معاطفنـا سـوف تزينهـا جثـث قيصـر

الشيخ

نقتل قيصـر !؟

كا سيوس

إن قيصـر صديقـى وأخـى

وأثق أن قتلـه سـوف يعذبنـى

وسـوف يردينـى

وإلى " سوف " اضطررت على كره منى

فالندم فى إثر كل إثم يتلوه

محرم عليه أن يسابقه

لك أن الزمن تعينه أشياء هيومية مجهولة[1]

لا يطلق العاقبة الا بعد الحدث

فدعونا نثبت القاعدة القديمة :

" العلة تنبت المعلول "

بقتل قيصر وقتلنا قيصر يقتلنا .

بل أقر اننا نشفق من قتله

ونرى أن يقتل نفسه

لو مر قيصر بخناجرنا يموت

فالخناجر حتى فى سكونها تنفذ

لا ...

حركة قيصر لا سكون الخناجر

طعنة قيصر لخناجرنا قتلت قيصر .

مارك انطونى

أيها المواطنون

كنز سلسلة التقدم[2] الذهبية

---

[1] نسبة إلى الفيلسوف هيوم .

[2] التطور .

المفقود فـي العتقـل

عـثرتُ عليـه :

الإنقســام يقطــع أوصــال العــالم

لأن الإسـكندر مـات ونـابليون نفـى ويوليـوس قتـل

ولن يجدد اليـوم فيه يغتـال قيصـر

لأن مارك انطونـى شـغلته نشـوة الحب والخمـر

إننـى درع قيصـر

وكستار حديـدى

حولت قلبـى مـن صـدرى

إلى حيث أحـاط قلـب قيصـر

ليلقى الطعن ويفنـى ويبقـى قلـب قيصـر،

وحينئذ ما يجيش فـى جسـدى المنحـل مـن كهربـاء

عدته أصلـح مـن رادار الكـون

فيتلألأ منه مـوج قصـير

لئن قابل مؤامـرة فـى الفضـاء الضيـق

ردتـه قسـوتها إلى جراحـى يجرحهـا

فتنطلـق جراحـى صفـارات الإنـذار

جزعـة كـالعويل

أن تنبه قيصـر وخـذ الحـذر،

فأكون سمـع قيصـر وبصـره

وعند مماتى أضر على الأعادى .

وما حرصى هذا الشديد

إلا لأننى حارس الباب الفريد

المغلق منذ آدم

الذى ندخل منه حديقة الأرض[1].

لكن .....

لا سبيل إلى قتل قيصر

فبينما يهوى خنجر كاسيوس ليطعن

تذيبه طاقة قلب قيصر

بل نسلط جميعا افئدتنا تفنيك

فيبقى خنجرك

وقد تعلق بالهواء

دون أن يهوى

حتى بعد المستقبل .

الشيخ

أتينا نروم للخلاف أن يزول فاشتد .

كاسيوس

قيصر المنتصر الفاتح يريد أن ينتصر ويفتح، حتى يستوثق

دائما من أنه ما هو .

---

[1] وحدة العالم .

كأنما يحس في ذاته ضعفا يمحو ذاكرة انتصاراته فيجددها .

أنتم لا تريدون الحرب، لكن لأن قيصر يريدها تحاربون

شعب كله ضد فرد ويخضع

في روما الحرة إذن رجل واحد حر

ولهذا السبب وحده سميت روما " روما الحرة " !

إن قيصر يحكمكم بإرادته وأى شئ يريده يكون

وفضيلة هذا الضرب من الإرادة هي أملكم الوحيد :

أنه يوما قد يريد أن لا يحكمكم

فيريد أن " لا يريد " .

الحق لا فخر لقيصر أن يحكمكم

فلقد ضيع وقته يجمع دمى من الخشب

وجعلها شعبه المختار .

مارك انطونى

إن كاسيوس يحضنا على قتل قيصر

ويزعم لنا أنه يريد للشعب أن يعبده

وعبادة الفرد تحرم المبادئ عبادتها،

إنما قيصر الجبار المسيطر صمم على ضم الأمم وجمع الشعوب .

حتى يستأنف العدل والسلام سيرهما

والحق - وليس قيصر - قد اتخذ القوة تذود عنه .

وما يقضى قيصر أمرا إلا ليعمكم الخير

فـأخضع الأعـادى وأحضرهـم أسـرى

وذهب فديتهـم يملأ الخزانة العامـة

وفتح البـلاد لتجـارتكم كى تـروج .

قد كتـب قيصـر وصيتـه لأن المـوت لم يدركـه

وفيها يعطى لكـل مواطـن رومـانى حـر ألـف دراخمـا

مواطنون

ألـف دراخمـا !!

مواطن رابع

أعيش بهـا ملكـا .

مواطن خامس

أشـترى مزرعـة يكـد فيهـا غـيرى واسـتريح وأولادى .

مواطن سا دس

لنفعنا الخـالص قيصـر يركـب الصعـب

ويعـرض للمـوت نفسـه .

المواطن الرابع

غاية قيصر أن يوطـئ لنـا مـا يسعدنا .

مارك انطونى

هذا ما يقدمـه قيصـر لكـم

فمـاذا قـدم كاسـيوس ؟؟

المواطن الخامس

الخسـران .

المواطن السا دس

والضيـاع .

مارك انطونى

أبـوح لكـم وأعـترف أن لى جهـة ضعـف

قد تمكن غلبـة كاسيوس علىّ

بعض المواطنين

جهـة ضعـف ؟!

آخرون

وكيف هـذا ؟

مارك انطونى

أنتم لابـد تعلمـون

أن أكسجينا ضئيـلا يختلج فـى الهـواء

فقـط ٢١٪

بعض هـذا الضئيـل يستنشـقه صـدرى

ودمى العادل يوزعـه بـين خلايـا البـدن

فيحرق طعـامى ويطلـق طـاقتى

فأنا أتـون موقـد لأعيـش،

لكن عندما أفكر كيـف أن هنـا مـن لا يكـبر قـدر قيصـر

ويتمنى لـه القتـل والهلاك

فإن غضبـى أكسـجين محِض

يمتزج بالنقـاء لا هـواء فيـه

لن يحرق طعـامى لأحيـا

لكنه لئن مـس هـذا الأتـون

إنفجر جسـدى كلـه

لأمـوت .

المواطنون الرابع والخامس والسا دس

أيموت قيصـر وأنطونـى مـن أجـل كاسـيوس ؟!

مارك انطونـى

لئن لم يكـن كاسـيوس صديقـى لدفعتكـم إلى الفتـك بـه

لكنا مناه أن يطعـن قيصـر الـذى يحبكـم طعنـة نجـلاء

فأكـاد أرى أمـامى قيصـرا ممزقـا

مضرجا وجهـه الوائـق بدمائـه،

فـأهجس أن جثـة قيصـر

كتـاب حيـاة كاسـيوس

وبهذه الطعنـة وقـع إسمـه الخنجـرى

المواطن الخامس

عدو قيصـر عدونـا .

المواطن الرابع

أخلق لهذا الخائن أن لا يعيش .

مواطن

اقتلوا هذا الوغد .... اقتلوه .

المواطن السادس

ليس لنا اختيار.

مارك انطونى (محدثا اللاجئ الأمريكى)

أنت أيها اللائذ بنا من طغيان أمريكا

لقد ضمنت لك وحدك فخر هذا السمو

حتى تثير سخط بروتس وغضبه على حكامكم

فلا يتريث الا وقد ردّهم إلى الصواب

فقتلك كاسيوس - كذبيحة مقدسة تهبها الآلهة -

يحيى أمريكا

اللاجئ الأمريكى

لنطلق على رأسه رصاصة

تستقر فى مبادئه .

(يشير إلى شجرة قريبة)

أو لنشنقه، ونتركه

كأنه ثمرة شجرة فسدت

وحبل الشنق نقتسمه بيننا .

وكل قسم نلفه حول عنقه

كأنه العقدة

ليحتفظ كل منا برقبته ،

(يطعن كاسيوس فجأة)

ولكنى أقدم على طعنه بخنجر غير ساكن

(يدخل ميسالا فيقصيه بعيدا عن كاسيوس)

ميسالا

ما هذا الذى اقترفه كاسيوس حتى استوجب الموت ؟

مارك انطونى

أفظع الفساد : التآمر علنا لقتل قيصر .

كا سيوس

المعذرة أيها الفساد

واغفر لهاملت نزوته

هو لم يكن يدرى كيف أهان نفسه وامتهن قدرك

لما دعاك امرأة

المرأة لا تعرف الفساد

إنما الأبطال متى شاءوا أن يؤدبوا الناس

يقترفون الآثام،

المجرم والقاتل والجانى - كلهم متآمر

أوائل مـن أوقـدوا الشـعلة وحملوهـا،

قد كان التـآمر يعـاقب النـاس مرتكبـه

فما أن وعـى أن التـاريخ فيـه

وأن التـاريخ حـواه التطـور

حتـى صـار المتـآمر معـاقب الإنسـانية ومؤدبهـا .

من يقترف الإثـم لينـدم

لابـد لـه أن يرسـل روحـه إلى جهنـم لأداء التكفـير

ومن يأثم مؤدبـا يُطهّـر بطـلا .

مؤامرتي أنصع مـن القطـب وأشـرق مـن الشـمس

ولئن وُجدتم فـى جحيـم دامـس الظـلام

فضعوا مؤامرتى فيـه فيسـطع فـى التـو .

لهذا زلزلـت مؤامرتـى مهدهـا ايريـوس[1] العتيـد مـن

تحتنا

ثم شـقت الأرض لتظهـر هنـا .

مارك أنطونـى (مخاطبا ميسالا)

ها أنت تشهد مـا تـورط فيـه .

المواطنون الرابع والخامس والسا دس

الجنايـة الكـبرى .

---

[1] الجحيم عند الرومان .

كاسيوس

هـا ..... لكـل منكـم ألـف دراخمـا ....

لى مهنـة أجيدهـا وأعلّمهـا

أنا معلم يهوذا مـن قبـل

أخون المسـيح وأصلبـه أيضـا

لأجنى اضـأل قبضـة مـال،

وقد أبيـع نفسـى

وأطوف فـى الأسـواق عبـدا أسـود

حتى أجمـع كـل مـال فـى الأرض

وألقيه فـى حريـق احتقـارى -

قيصركم ليس رجـلا لكنـه مـال

ونفع المال أن تحصـل علـى شئ ينقـص

وبه حصل قيصـر علـى نفسـه

لقد حاربنى انطونـى وكـان المـال سـيفه

وكـان يـدرى أن سيفه لا ينفـذ إلى قلبـى المـدرع

فأغمده فـى قلـب شـعبى

ليقتلنـى وحـدى .

الإنسانية أبـاحت أن ينتصـر المـال علـى الرجـل

هذا العـار

لو أبى التـاريخ أن يسـجله، أسـجله أنـا فـى التـاريخ

أو سجلت التاريخ فى العار،

وعندما أحارب من أجل الإنسانية

قد أحارب الإنسانية نفسها

(يصمت قليلا وهو يئن)

عفوك أيها التاريخ

فانى أسمع صوتك هاتفا

" اعطنى قلمك لأكتب

فما التاريخ الا الرجل وتجربته "

(مخاطبا الأمريكى)

من خلل طعنتك انطلقت روحى حرة من قيود الرق

حسبتك مع انطونى، لكنك أنت معى

قد أديت لى واجبى المقدس الأخير

نحو الحرية.والعدالة والحق

أنت كاسيوس أكثر منى

(يموت)

الشيخ

أسمعتم قوله أن السيف الذى أغمده انطونى فى قلبنا

لم يصبنا، ولكن أردى كاسيوس وحده

لستُ أعرف مثله تقبيحا يسحقنا ويخزينا

وما يسحقنا ويخزينا لولا أنه قول حكيم .

المواطن الأول

حقا مـا أخجلنـا .

المواطن الخامس

كدت أضـع الضعـة فـى طعـام قلـوب أولادى .

المواطن السادس

نحن نعف عن مال مغتصب .

(يخرج ميسالا)

المشهد السادس

الميدان العام – المنظر السابق

يقبل بروتس وميسالا وفولومنيوس

المواطن الرابع (هامسا)

ان بروتس يسخط علي انطوني

ولقد بلغني أن انطوني سلبه حبيبته .

مواطن سابع (هامسا)

ياللعاشق المسكين .

المواطن الرابع (هامسا)

فوق أنه أخو كاسيوس .

الشيخ

إنه أخو الشرف، والشرف به منه كبرياء

وليس لكم أن تهجوه من قبل أن يتكلم .

(يدخل بروتس)

المواطن الأول

نريد أن ندرى قلب بروتس .

المواطن الثاني

فلنستمع بروتس .

مارك انطوني

قُتل كاسيوس ليسلم شرف روما

وإن لم يعرف قدر هذا الشرف بروتس الشريف

فمن غيره بقي ليعرفه

كأنما الغُربة له في الدنيا حياة

بروتس (يتأمل جثة كاسيوس حزينا)

عيناى مـع جسـدك

إننى أنظر إليـك وأنـت تدمـى

وأنظر وأنظـر

وكلمـا استعملت عينـىّ لأراك

أسعدتنى عينـاى تـدوران فـى فلـك جسـدك

ليضيئهمـا

أسعدتنى عينـاى وجدتـا غاية تعيشـان لهـا .

(يصمت طويلا)

دموعى الغامرة أغرقتـك بعـد مـا قتلوك

فاغفر لهـا

انما تنســكب لتضـم جسـدك

غـير مودعـة ،

وتسرى فـى عروقـك

تدفع أمامهـا

وتحمل فوقهـا

دمـاء جراحـك

تعيدهـا إلى قلبـك

عسى أن تحيـا

الشيخ

يا لفجيعتــه

بروتس

أنت تدمى يــا أخــى

وأنا الآخــر ألســت أدمــى .

(يطعن نفسه)[1]

حيث بحــث خنجــرى وجــد دمــا .

إن جسدى دائمــا يدمــى تحــت بشــرتى

فبشــرتى جعلتهــا لتحفــظ جســدى داميــا .

(يصمت، ثم غاضبا)

ولكنى أغتــذى وأحيــا بهــذه الدمــاء

فاختزنتها فــى مذبحة قلبــى ،

أنا دامى ودمــوى يــا أخــى

ماذا ترغب أن أفعــل لــك يــا أخــى

أأحــرب وأحطــم

فيفنى كــل البشــر

ثم ألقــى قنــابل هيدروجينيــة .

ميسالا (وهو يدفع خنجر بروتس بخنجره)

ماذا تصنــع بنفســك وبنــا

---

[1] الرواقى ينتحر إذا أخفق، والرواقى الجديد يبذل ذاته ليفلح .

إننى أقطع يديك التى اجترأت أن تطعنك

ثم اطعن يدى التى قطعت يديك

وقلبى الذى حرك يدى

(تبرق السماء وترعد من بعيد)

المواطن الأول

البرق والرعد قلب بروتس

المواطن الثانى

قلب بروتس فى السماء .

فولومنيوس (يخاطب جنديا)

ادع جيش بروتس وقواده

فلست أشك أن الأرض منخسفة من الحرب اليوم

والغضب الذى يدّوى فى عينيه أبراق الهجوم

وتحية لتابعيه ليحيوا الحق .

(يخرج الجندى)

قائد (يخاطب جنديا)

بلغ القواد أن يجمعوا جنود انطونى ويهيئوهم للقتال

(يخرج الجندى)

المواطن الثالث

جيشا بروتس وانطونى سيلتقيان

المواطن الخامس

علينا أن نتخير فى التو أصدقاءنا وأعداءهم

الشيخ

أسنقتل بعضنا بعضا ! ؟

فولومونيس (يدفع الأمريكى حيث يقف بروتس)

هذا من قتل كاسيوس

مواطنين

اقتله .... اقتله

المواطنان الثانى والثالث

اثأر لأخيك .... انتقم من قاتله

المواطن الأول

لقد اغتالوه ظلما

وليس أسوأ أثراً على النفس من استسلام الشرف

مواطنون

اقتله .... اقتله

بروتس (كأنما يحدث نفسه فى صوت منخفض)

أتذكر واحدا وأنسى واحدا

أتذكر بورشيا .... وأنسى كاسيوس

ألى ذاكرة أم ليس لى ذاكرة

إنما أتذكر النسيان وأتذكر التذكر

فنسيان قتـل أخـي‌لا يلهبنـي ويطفـئ الحريـق .

وتذكر هجر المرأة يلهبني ويضئ المشاعل والطريق .   (صمـــــت)

فلأمت كما لم يمت رواقى من قبل

(عاليا مخاطبا جثة كاسيوس)

أجـدر أن أنســاك

أنسـاك وأفترض أنـك لم تكـن يومـا فـى الحيـاة

فأزعم لنفســى أنـك كنـت وهمـا

أننـى ترهمـت أن لى أخـا اسمـه كاسيـوس

ومن أجـل أن أنســاك

أجتث الذاكـرة مـن الدمـاغ

وأدفنها فــى جثتـك،

وسيفهم البشـر ويعذرنـى ويقـول

لم ينتقـم لأخيـه

لأنه فقد ذاكرته لمـا فقـد أخـاه

أو أنه فقد أخـاه لأنـه فقـد ذاكرتـه،

لكنـك أنـت لا سـبيل إلى أن تنســانى

ولسـت أستطيع أن أجتـث ذاكرتـك

فبموتـك أصبحـتَ فكـرة لا تُقتـل

أشـعر أنهـا الآن تـترصدنى وتراقبنـى

وأكاد ألمح عيونـا واسمـع أصواتـا

تلمع وتهمس في الجو

..... فلتهدأ يا أخي

فأنا منتقم لك من قاتلك

سأنتظره الأيام والسنين

حتى تدركه الشيخوخة فيموت

ثم أقتل جثته .

(برق ورعد من مكان قريب)

الشيخ

أوى بروتس إلى العاصفة

وأجابت الأمطار آلامه فغسلها

وحيث سقطت الصاعقة المطهّرة كان وقوفه .

المواطن الأول

لقد خفت عليه نكبته .

(يلمح بروتس بورشيا بين الجمع وهى حامل)

بروتس

(**جانبا**) بورشيا تصبح أما ؟!

(**إليهم**) قد أخذت أحفر تراب الألم

وأنزل

ومع أني اختنقت فقد حفرت

حتى خنقني حفر تراب الألم

فحفرت

فأنا حافر منحسم ذهب الحياة

وبينما أنزل

فاجأتنى القمم

صعدت فوقها

قمم ينابيع الفرح،

والآن يصدقنى جهازى السمبتاوى

فعله المنعكس

متى أرى جثة أفرح

هذا الخراب ... هذا الموت

إننى أفرح،

مأساة الحياة انتهت

وعادت الدموع دما يقوى القلب .

الشيخ

ياهذه الروعة النبيلة

(هامسا لميسالا)

لابد قد بلغك ياسيدى ما ينشره السفهاء

عن حب بروتس وبورشيا

ونحن نمتنع عن ذكره لأنه يحرجنا

لكن لا يجوز أن نغض منه ساعة موته

ميسالا (مخاطبا بروتس ومتظاهرا بالجفوة)

هـل بورشـيا...

مارك انطونى (لميسالا)

فيم تخـوض؟

(يقبل جيش بروتس من اليمين وجيش انطونى من اليسار)

الشيخ

وهل لم يعـد يتخذ قيصـر عـدوا ؟

ميسالا

إننى ألعب الوغـد لأشير على الطيـب

وكمشـرّح عليـم

أشـق الغـلاف والأنسـجة القاسـية

ثم أطعن قلبـه فـى سـويدائه

حتي يظهر ما يضمـر مـن حـب كبـير

لتنعموا النظـر

بروتس

كديكـارت آخـر

أفكر أنـى مهجـور

فأنـا موجـود،

نعـم إن هجرهـا - وولـدى فـى أحشـائها -

أخرج روحى من مكامنها السحيقة

تملأ قلبى

ودفع " دفعة حياتى " فأسرعت .

عمرى بليون خلية

وأتألف من مليون سنة

ينبثق منها حبى للبشر وقيصر .

... كاسيوس - أردت لقيصر أن يدمى

فدعنى أقف مكانه

فطالما ابتغى خنجرى الشريف أن يذبح قيصر أفضل حبيب

لخير روما؛

لكن حبى حوله إلى قلبى لما وجد روما أحوج إلى

دمى[1] .

(يطعن نفسه طعنة أخرى)

أسفحوا دمى الحب فيه

اسفحوا دمى وانشدوا :

ها هو إنسان يتفجر كالصخر

منه الحب والسلام والحرية،

انهضوا ومدوا قلوبكم لا أيديكم

لتملأوها من قلبى الحب والسلام والحرية

---

[1] أثبتت الدراسات السيكولوجية أن المنتحر إنما ينتحر ليقتل خصمه بعد أن يحتويه فى ذاته .

الشيخ

فلننهض، ولنملأ قلوبنا من قلب بروتس

ولننشد : الحب والسلام والحرية

بعض المواطنين

الحب والسلام والحرية

الشيخ (مخاطبا الأمريكى)

اذهب وأنت تذكر له جميله

فلقد صفح عنك

بروتس

صفحتُ عنه ؟ !

الشيخ

صفحك ينبت فى نفسه الاحترام لك

فيزهر شرفك

ولقد عهدناك حريصا على أن يزهر.

بروتس

بروتس ينكر بروتس[1]

الصفح يفرق بيننا

ويرفعنى ويخفضه كأننا صالح وغير صالح

---

[1] بروتس يتجاوز الشرف .

وشعوره بجميلـي يغيّرنـا دائنـا ومدينـا،

ومتى انحنـى احترامـا لى جـذب حريـر الحـب

الذى يمسـك دمـاء البشـر ومزقـه،

فضائل المـرء رذائـل الحيـاة

وما أقمنـاه ليجمعنـا فرقنـا .

ميسالا

بكل هذا الحـب سَرْعانَ مـا نتعـاون مـع الأمريكـين

هذا التعاون مـع عدونـا مـن حسـان المعـالى

بروتس

التعـاون سـنعمل دونـه

هذه الخصلة لغيرنـا أعددناهـا ليختبـئ فيهـا مسـخ أنانيتنـا[١]

وحيث انثنينا روعنـا المسـخ يتبعنـا كأنـه أصـل أرواحنـا،

هكذا زينـة شـرف الرومـان:

النصـر والعـزة والكبريـاء

تتعـرض لرونـق الشـرف الأمريكـى

لأن قوميتهـم أعدتهـا مخافـة إنسـانيتهم،

غادرتُ اليوم الصفـح والتعـاون والعـزة ومـا يتبـاهى بـه الشـرف[٢]

لأن حبى نفـر منهـا

---

[١] التعاون يصدر عن الشعور بالاثنينية والرغبة فى إخفاء هذا الشعور .

[٢] الدولة (والشخص) تستطيع أن تباهى بشرفها وعلو مرتبتها مع دولة أخرى (أو شخص آخر)، لكن الإنسان لا يستطيع ذلك مع أخيه الإنسان .

كأنها هاوية تشرب روحي -

ولك يا انطوني مني هدية

حيث أنا أرى النسوة بلا عذارى

وكيف تكون غاصبة لنفسها الحياة[1]

ميسالا (إلى انطوني)

وعندي لك هدية غيرها

معنى صوّبته نحوي مرّة

لم أقع عليه قبل اللحظة

وقد حرصتُ وأنا لا أفهم أن أدخره عندي

حتى تجري فيه أيام الرجال

وهديتي أن أرده إليك .

تأمل رجلا موجودا لا يقتل أبدا

صادفتَه في صميم الواقع والأحداث .

ألم توجهنا مرة أن نسأل المصادفة متى أردنا

نهار الواقع .

مارك انطوني

عندما يتكلم ميسالا ويسمع انطوني

يسمع انطوني نفسه

فقد استحلت انطوني وميسالا

---

[1] صوفية بروتس نفسجسمية، هي تصوف الحياة لا الروح .

لكن مضى ميسالا إلى حيث يذهب

فأنا أملك نفسين

ويوما قد أملك نفوسا أخرى

كفيلة بتكرار قول ما قلتَ،

وأمانى أشباهى أن أراهم فأعرفهم

فلئن نسيتنى نفسى

ازدحمت علىّ نفوسى الكثيرة فأتذكر

أننى عاقل تعودتُ أن أتعلم وأنا ألعب ،

حسن يا ميسالا

لست مثل صديق سقيم لى

دواؤه المحتوم أن يغتذى ليقوى

ولفرط ضعفه كان نيل الطعام بالأسنان والمعدة

يطلب جهدا يضمره ويضنيه

فسكن بمعزل عن الطعام

حتى لا يضعفه ما يقويه،

لكنى أنا أحب أن أتعب وأعمل وألعب بينما آكل

ومعدتى نفسها من الطعام الجديد .

إننى حقا أصير ما أراه

وهذا يقتضى الزمن يطول

وكى لا أترككم فى فراغ الانتظار تتعطلون

أفعل ريثما أصير وأكون .

ميسالا

أن تفعل ما لا تكرنه غاية العزم .

مارك انطونى

لا تستصعب الأمر

فعواطفنا تجيش بقانون الحركة لنيوتن

ولو لم يغير حالنا بروتس

لاستمر سكون كل منا

أو سرنا سيرة مبرمة على نحو لا نجاوزه .

بل وظنى أن الإنسان كائن خرافى

بيته الواقع والمصادفة

لئن يتركه يموت

ميسالا

قد أتانى البارحة كتاب قيصر بالزحف والهجوم

وبعد ما امتحنت الخبر

بدا أن ليس أمر قيصر

لكن طاعة الجنود هى التى أهلكت البشر

فقيصر الرغبة والجنود الفعل

والبارحة هجرت بيتى وفيه لا أنام

واليوم بين الرغبـة والفعـل أعيـش أنـا ميسـالا

كـأنني المسـتحيل .

مارك انطوني (لنفسه)

تلـك إذن نهايـة التجربـة

قد قرّبني بروتـس مـن طريقـه

بعد أن عـبر نفسـي .

(يخاطبهم)

خدعنـي العنـف

فموّه لي أنه يوفـي الحق غايتـه

لكني ألمح كـرة فـي القـوة تضطرهـا أن تـدور ولا تتقـدم

فـالقوة المنتصـرة

قدرها أن تنتظـر قـوة أخـرى تهزمهـا

والحرب المنتهيـة تبـدأ الحـرب .

الشيخ

وددنا لـو أن قيصـرا معنـا .

بروتس

دم حبي يبعـث تحيـة المسـاء

إلى حيـث مرايـا الجوابلـتن[1]

---

[1] هي التي تعكس الموجات القصيرة إلى الأرض فتستقبلها الأجهزة المختلفة .

لترشدها إلى قلب قيصر[١]

مارك انطونى

هكذا النفوس العظيمة لا تتعادى

ميسالا

الشئ ليس موجودا فيُرى

وحسبنا أن نضع الشمس المشرقة

فوق أفق قلب قيصر

بروتس

شمسه وراء سحب تبددت

(يموت)

ميسالا

يتكلم كاسيوس الأول فيعادى ويلتهب غضبا

حتى نفطن لعيوب قيصر فنقبل رفضها

ثم يحضر بروتس وقد تهيأنا ليهدينا إلى السلام والأمن؛

لروحيكما رحم لنماء العمل الرفيع .

مارك انطونى

قيصر راجع اليوم من رحلته العسكرية

وأتوقع وصوله فى التو .

(يخرج)

---

[١] بروتس لا يحتقر العالم الخارجى، بل يعشقه ويندمج فيه .

مواطن

انتحر بروتـس ... قتل نفسـه

لم يقدر علـى القتـال، فـآثر السـلامة

مواطن آخر (يخاطبه)

أنت لديـك الشـجاعة لـ .....

فولومنيوس

مـن منكـم نفسـه نزاعـة .... إلى الفظاعـة ....

حتى أطلـق هـذه الإشـاعة

كأن فى عقله مجاعـة تلتهـم فـى بشـاعة

ذكـاء الجماعـة ....

إنما قدّم عقلُـه جسـدَه ذبيحـة حيـة مقدسـة !

الشيخ

لقد سكب نبـع جسـده

وصبه في وعـاء الخلـود

خلع عنـه جسـده

فبانت روحـه عاريـة من ثوبهـا.

لم يجد من يصلبـه فصلـب نفسـه بيـده

أو ربمـا صلبتـه الأحـداث فـأصبح شـهيدها .

افتدانا لينقذنا . مـن حـرب أهليـة

وأخـرى دوليـة .

(تتقدم بورشيا)

بورشيا

كنت أبتغـى أن أكـون حصنـا بجميـه

لكن حصل أنتى نـاضلت فـى جبهـة خلـت مـن الجنـود والعتـاد .

إن دمـك القـانى السـامى لا يحـوى أى مؤامـرة قتـل

بل مفاجـأة يـوم الحصـاد .

دمك يسـيل كنهـر واسـع

ضفتـاه سـخينان تخضر عليهمـا حقـول وبسـاتين ...

ليتنى ألعق بلسـان يمتـد مـن قلبـى

ما علق بدمـك من تضحيـة وحكمـة .

قد هجرتُك فـى حيـاتى الميتـة

وهجرتى إليـك فـى ممـاتك الحـى .

المشـــهد الســـابع

الميدان العـام – المنظر الســابق

يقترب قيصر ومارك انطونى

مارك انطونى (مخاطبا قيصر)

وتلك قصة بروتس العظيم

وكيف جنبنا حربا أهلية .

قيصر

لما سألتك هذا الصباح أن تحمل تحياتى إلى الشيوخ

وأن تعرفهم أننى لن أحضر اليوم إلى المجلس

والسبب إرادتى، أننى لا أريد - إنما عنيت نقص إرادتى

مارك انطونى

قد ادعيت لهم أنك تقوم برحلة عسكرية

قيصر

أحسنت .

حلمت كالبورنيا البارحة

أنها رأتنى أمشى فى طرق روما حيا

وقد نبتت الأعشاب وزهور سوداء من تراب جسدى

واتخذت هذا علامة موتى القريب، وانذارا لنا بالحذر -

فأجبتها أنى لا أعرف الخوف أو أفهمه

وقيصر نقيض الخوف محاه من الأرض

فدخلت شجاعته الجميع

واجترأ الجبان

.... وهكذا يصبح الناس عدوا لقيصر،

لكنهـا راكعـة باكيـة طلبـت إلىّ ألا أخـرج اليـوم إلى مجلـس الشـيوخ

فاستسـلمت كارهـا حتـى لا أغمهـا

يـالخجلى

نجم الشمال الثـابت - أنـا - ليـس مرتفعـا كمـا ينبغـى

فلقد وصلـت إليـه مخـاوف كالبورنيـا وهزتـه

وأخرجته مـن الفلـك

ودموعهـا - مـن الأرض - غطتـه وأطفـأت لألاءه .

(يدخلون الميدان)

يوليوس قيصر (لجسد بروتس)

وصلتنى تحيـة دمـاء حبـك

فـأبصرت السـماء تنزف غـروب الشـمس

ميسالا

قيصر، أهكـذا تـأبين بروتـس وقـد أشـهد البشـرية شـروق الشـمس .

أعـترف أن ليسـت البشـرية الجنـدى ميسـالا

ولكن الجنـدى فـرد

والبشـرية أو الفـرد لا يذهـب منفـردا

فكلانـا يصـاحب الآخر ولا يخـرج منـه،

والبشـرية حيـث الجنـدى ميسـالا تحدثكـم

أنكم أيهـا الزعمـاء تصطنعـون فـى المعركـة

الجثث بغـير مـوت ؛

الشيخ (يقاطع ميسالا ويكمّل)

فأنا البشـرية

أنـا الجمـوع والعـدد واللامتنـاهى

منـذ الأزل إلى الأبـد

أنا أحمـل الخلـود

أقدامـى ورءوسـى لا تحصـى

لها قلـوب تمخضـت بالطبيعـة :

فهبوب العاصفـة مـن غضبـى

وكبريائى عنـد قبـة السـماء

وأتقزز فـى المستنقع الآسـن

لأن الحـرب علامـة فشـل الزعمـاء

فكفـوا عنكـم عقولكـم

وتألقوا مـع النـور والضيـاء

يوليوس قيصر

أيها الشـيخ - أخلـق أن أكـون قويـا عنيفـا

لأمحـق الظـالمين والسـفهاء وأدعيـاء الحكمـة،

إنما استمد طوفـان قوتـى مـن ينـابيع ظلمهـم

فلئن نضبـتْ ذهبـت قوتـى .

وهذا العدو الأمريكـى علـة فنـاء صديقـى

ويحـرك غضبـى

(يهجم على الأمريكى ثم يتراجع)

بينما أستل سيفى مــن غمـده فـى يسـر لأقتلك

عرفت قوتــى نفسـها وحدهـا

أن مقاومـة قتلـك الصعبـة يقويهـا

فألزمتنى قـدرة أشـد مـن مقـاتلتك

الأمريكى

كأن بالشـيخ يقـول " قيصـر وحـده ضعيـف "

لكن " قيصـر ونحـن " أقويـاء

فنحـن "وحدنـا" الأقويـاء .

تمنيتُك لـو قتلتنـى

لتدوم قوتـك عاملـة فـى صـروف الزمـان،

حياتى التـى وهبتهـا قوتـك

أخلت مـن قوتـك الحيـاة

فضـالتى وواجبـى أن أُقتـل لأردهـا

اقتلنـى

وهـاجم الليلـة الأمريكيـين .

يوليوس قيصر

لو أن بروتـس أحبنـى وحـدى لفتكـتُ بـك

لكنه أحبنا معـا

وإنما بروتـس رجـل

فليس له آلاف القلوب

حتى نستوثق أنه أحبني بقلب

وأحبك بالقلب الذى يليه

إنما لبروتس قلب واحد كبير

يحب ملايين الرجال

ونحن قد ضمنا هذا القلب النفيس

حيث التقينا

وقد حرص بروتس على روح قاتله

وأبى أن يمس جسده

ثم شغف بحبه

كي يحب قيصر من يحبه بروتس .

لقد عزمت على مفاوضة الأمريكيين

والحياة معهم جنبا إلى جنب .

عندما وجدتُ منذ الأزل

قسمتْ الحياة والحب

قلبى إلى الشرق والغرب[1]

فقط لهذا اليوم

فيهما تخفق روما وأمريكا

لولاهما لا أحيا

---

[1] البطين الأيمن والبطين الأيسر .

لهما أميال الشرايين التى تنبض

هى عينها محيط الأرض[1]

صنعته من شراييني

يوما ما لما وجدتُ منذ الأزل

فقط لهذا اليوم

والآن أرسل منى شراييني

أعيدها إلى الأرض جسدى

فتخفق

وتحوّل القطبين إلى خط الاستواء .

ميسالا (مشيرا إلى جسد بروتس)

الثمرة سقوطها لأنها أينعت

وهذه اقتطفناها جميعا

يوليوس قيصر

لن ندفن بروتس

فلقد بنينا باسمه فى قلبنا كنيسة ومعبدا ومسجداً

نزورها أيام الآحاد والأسبت والجمع

ونحن مطهّرون .

الشيخ

بروتس مات

[1] طول الأوعية الدموية للإنسان مرة ونصف أوْ مرتين طول محيط الأرض .

لأنه شاء أن يرتفع قيصر السلام والعدل .

المواطنون

يحيا قيصر ...... يحيا قيصر.

قيصر (لأنطونى)

نجم الشمال الصامد فى علياء سمائه

حب بروتس وكالبورنيا وحده قدر أن يصعد إليه

ليدور فى فلكه .

(تتقدم بورشيا)

بورشيا

لم يعد الرجال يُقتلون أو يقاتلون

هذه هى النتيجة والأثر

وبروتس هو المقدمة والسبب .

كل صاروخ وكل قنبلة وكل رصاصة

يكتب عليها " محظور استعمالها "

وفقا لـ " قانون بروتس "

كم سوف يعانى آلهة الحرب من الكبت والعقد النفسية !

(صمت)

أقف الآن أمام شاشة الكمبيوتر

لأرى كل ما يحدث فى رحمى

هذا جنينى يبـدأ خلية لقحها بروتس[1]

تنمو وتتبـدل اسفنجا

ذلك الحيوان رخو الشمائل مرن الطبع

تتناثر على جسده أفواه كالأعين

يتفرج بها على الدنيا

ويلتهم بها ما يراه ولا يعجبه

فينظف كل ما يدنّسه الإنسان[2] .

ثم يشتاق إلى البحر فيستنشق من خياشيم كالأسماك

ثم أراد أن يزحف على الأرض

فجعل ذراعه ذراع سلحفاة

ولكنه لا يلبث أن يود أن يحلق فى السماء

فيتخذ قلب طائر

ثم يستعد لفصل الشتاء

فيكسوه شعر قرد .

الكون بكائناته يعيش فى أحشائى ويتوحد فيه !

هل أنا المرأة جديرة

بكل هذه المعجزات التى هى أغرب من كل الخيال

والتى تحدث هنا (**تضع يدها على بطنها**)

---

[1] ثبت أن الجنين يمر بجميع مراحل تطور الأحياء فى رحم أمه .

[2] تتناثر على سطح الأسفنج ثقوب واسعة .

فى صمت وهدوء

دون عجيج أو ضجيج .

(صمت)

أنا بورشيا حبيبة بروتس

التى ضحى بحبها من أجل حبكم

(تمسك بيد بروتس)

ها أنا ذى أستمسك بيد بروتس وأعاهده :

لسوف يخرج وعى المرأة من ظلمات القحط والجدب

ولسوف ترضع كل أم وليدها - من ثديها -

لبن السلام الذى أنتجته معركة الوداعة .

كل أم تعيش على ظهر الأرض

تسمى إبنها الأول "بروتس"

كل امرأة لم يُقتل زوجها أو إبنها أو أبوها

أو أخوها فى الحرب

تعلق على باب بيتها

صورة "بروتس" .

كل نساء العالم يهجرن مضاجع الجنود

قساة القلوب .

كل نساء العالم يجتمعن

فى مثل هذا اليوم من كل عام

فـى ميـدان " رومـا " بمدينـة " الإسـكندرية "

ليحتفلن بـ " يـوم بروتـس " ،

ولسوف يفتتـح شبح بروتـس

مكتبـة الإسـكندرية

فى مثل هذا اليوم مـن كـل عـام جديـد

ويـرأس مؤتمـر الإتجـاه الواحـد :

السـلام

يوليوس قيصر

أحسنت يا عزيزتى بورشيا .

الجندى كى يجتنب الندم وضياع العدم

سوف يقاتل بكرة القدم

دون سفك دم .

نعم . لسوف تتغير الحياة

ولسوف يذهب الإنسان

إلى المهرجان أو البستان

عوضا عن الميدان[1]

ولسوف تصدح الموسيقى ويطرب الغناء

فى كل الأنحاء والأرجاء

فى أثناء البناء .

---

[1] من المرغوب فيه – فى مثل هذا السياق – أن تتسم الفقرات الختامية بالإحتفالية.

النهـــــــاية

" هذا الإنتاج يدل على عظمة شعب مصر، وعظمة مؤلف "

دكتور / حسين فوزى

المثقف الأول فى العالم العربى

" خلال انعقاد المؤتمر البحرى بلندن لمدة أربعة أيام، حبست نفسى فى الفندق ثلاث ليالى - لم أغادر غرفتى ولم أشاهد لندن - حتى فرغت من قراءة مفيستو وبروتس "

دكتور مهندس / يونس أمين عمر

مدير عام الهندسة الميكانيكية والكهربائية

مصلحة الموانى والمنائر

مركز الدلتا للطباعة
٢٤ شارع الدلتا - اسبورتنج
تليفون : ٥٩٥١٩٢٣



" هذا الإنتاج يدل على عظمة شعب مصر، وعظمة مؤلف "

دكتور / حسين فوزى

المثقف الأول فى العالم العربى

" خلال انعقاد المؤتمر البحرى بلندن لمدة أربعة أيام، حبست نفسى فى الفندق ثلاث ليالى – لم أغادر غرفتى ولم أشاهد لنـدن – حتـى فرغت من قراءة مفيستو وبروتس "

دكتور مهندس / يونس أمين عمر

مدير عام الهندسة الميكانيكية والكهربائية

مصلحة الموانى والمنائر